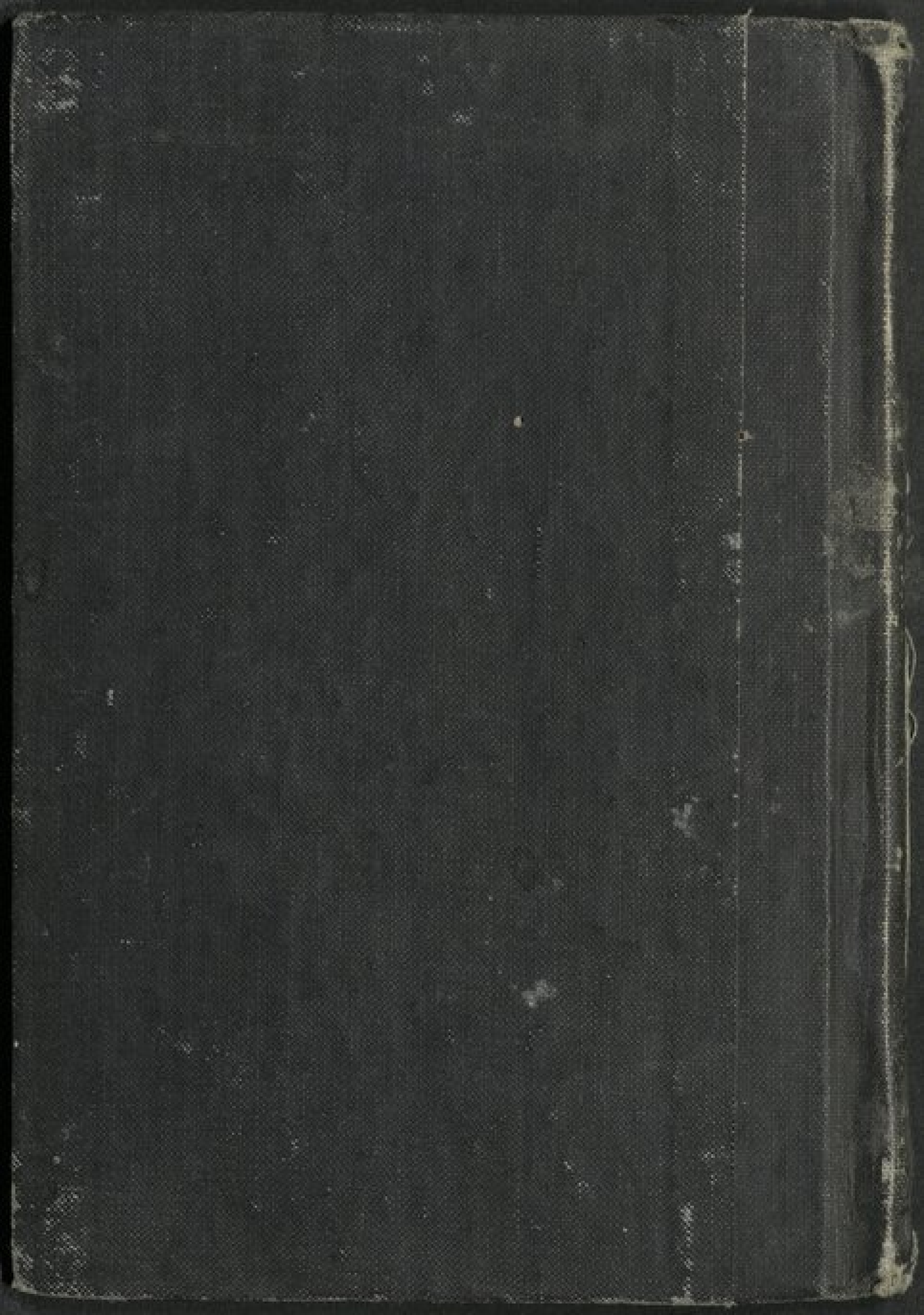
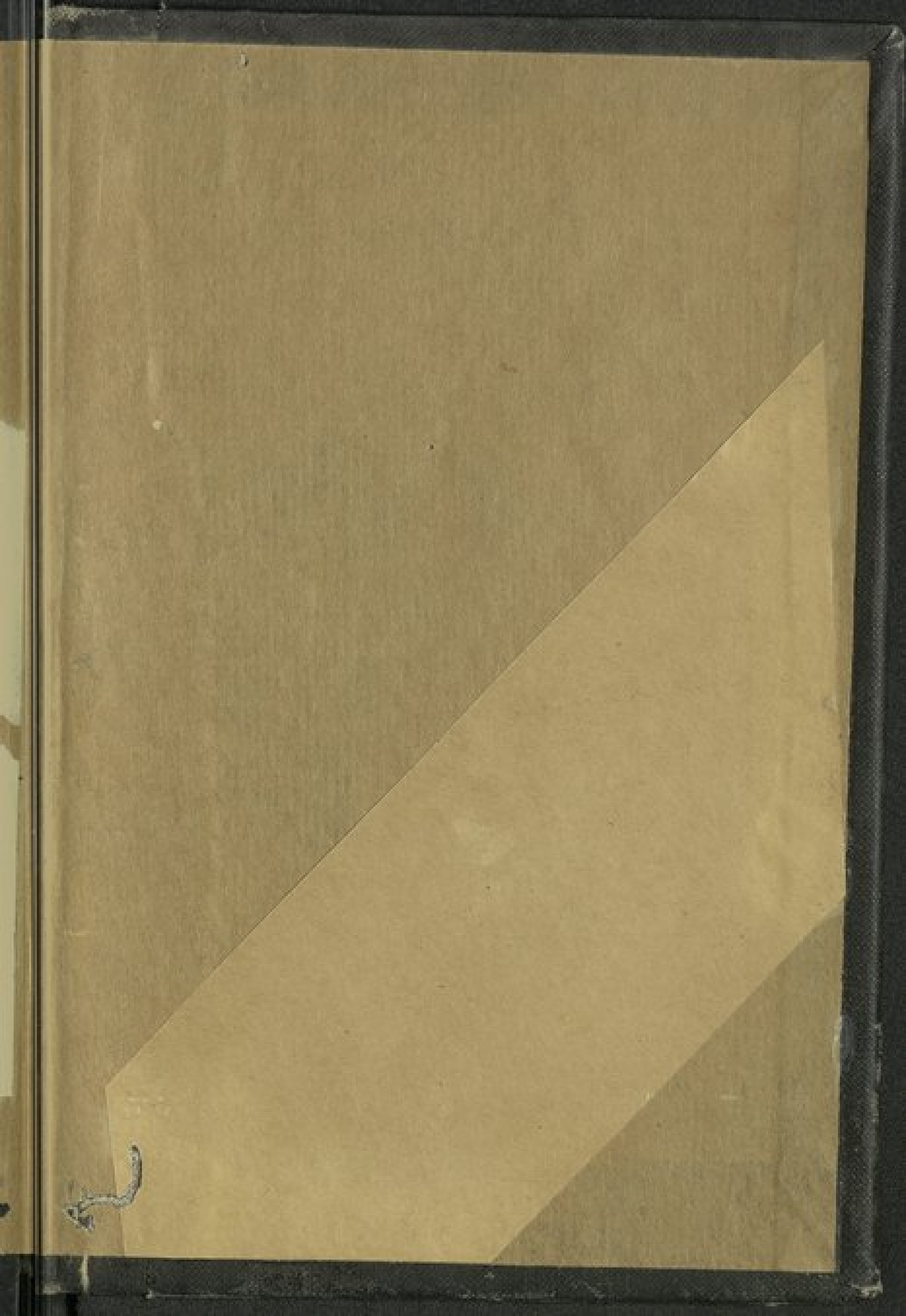
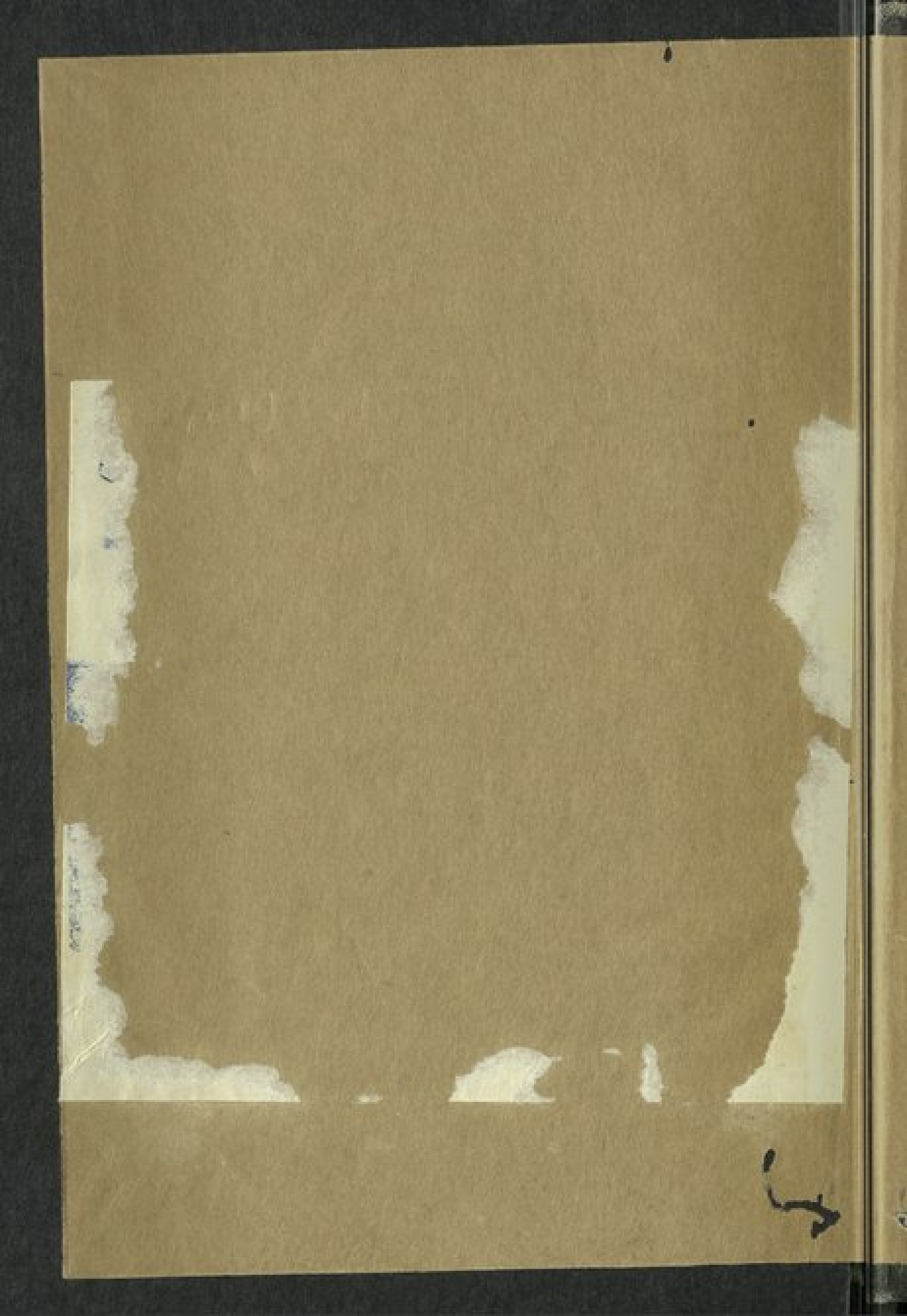
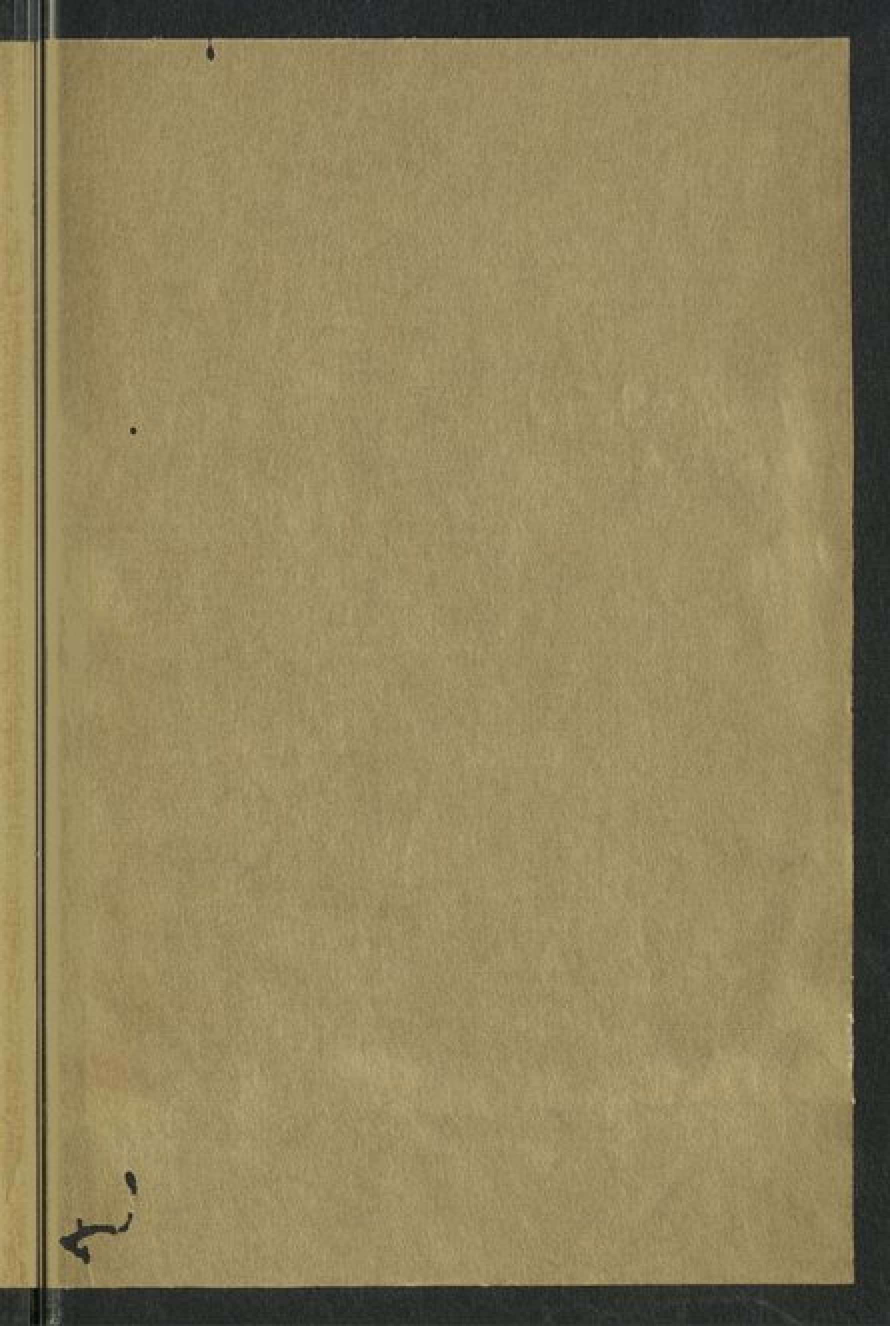
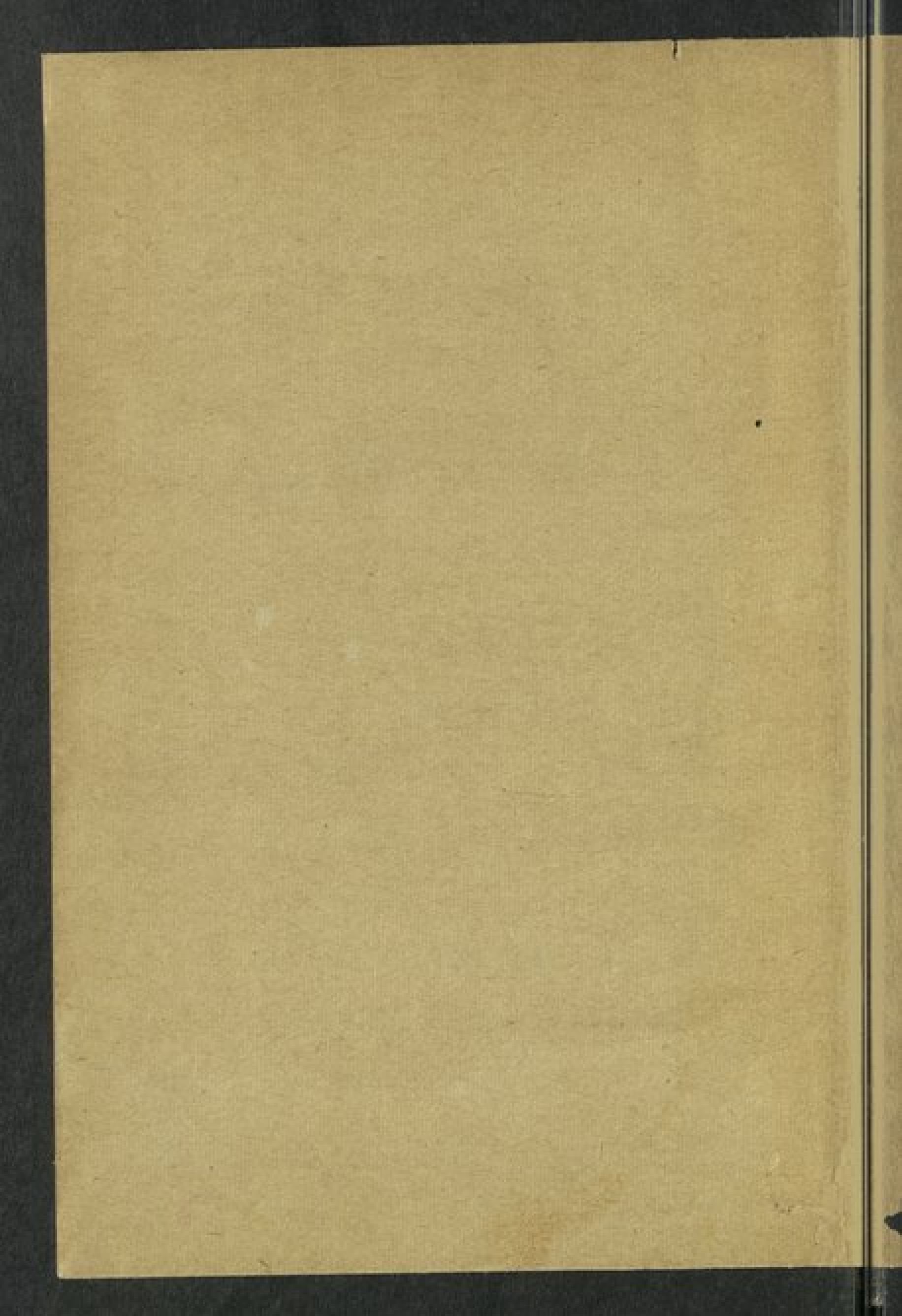
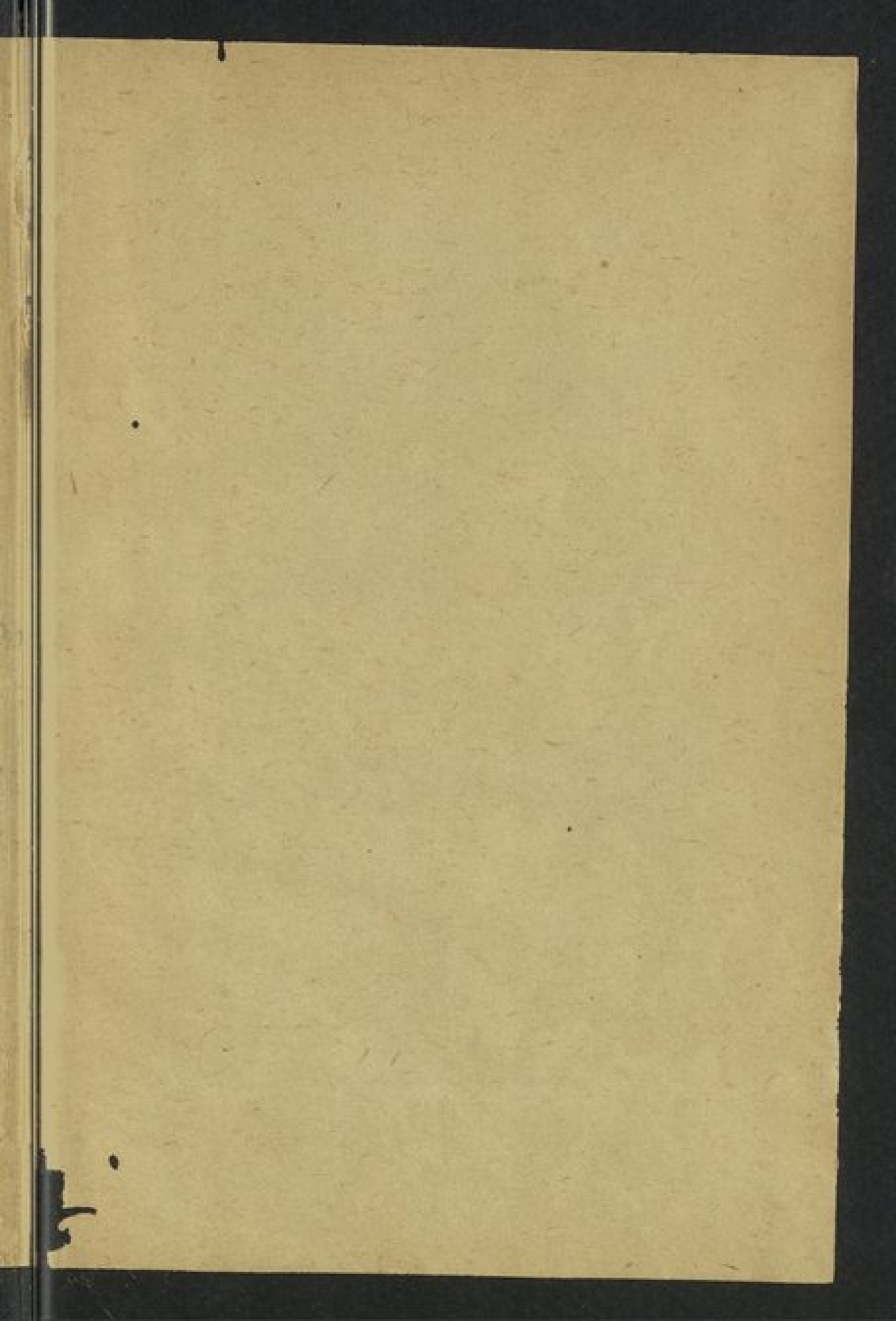












عمل فرنسا الاجتماعي

في

الشرق

منشورات « الجديد »

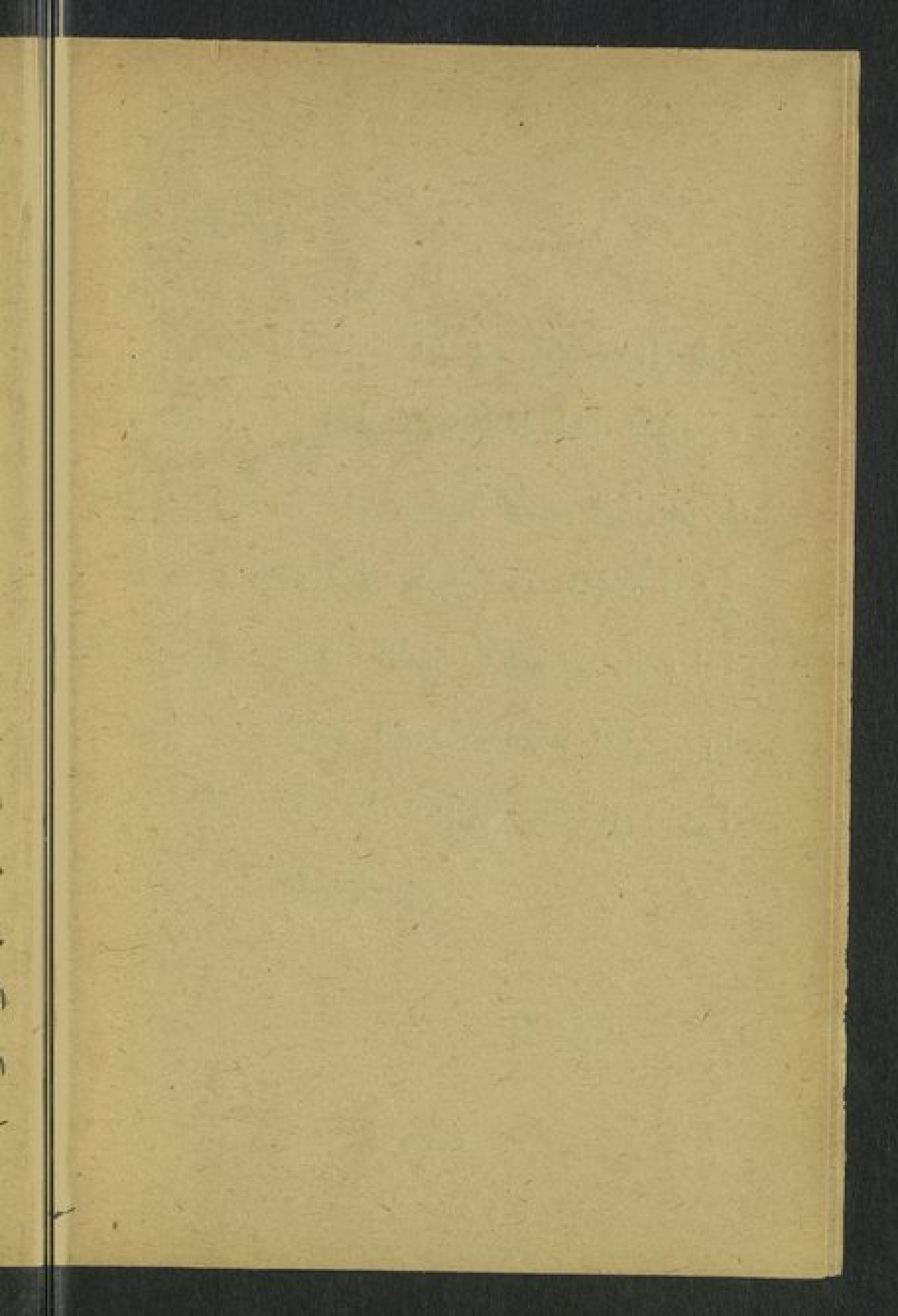
بيروت ١٩٤٣

طبع من هذا الكتاب الفا نسخة

كلمة للمؤلف

اری من واجبي ان اتقدم بالشكر الي الذين ساعدوني على جمع المعلومات اللازمة لهذا الكتاب ، اخص منهم بالذكر مدير مصلحة الصحة في المندوبية العامة لفرنسا المحاربة في الشرق ، وقد تلطف فوضع تحت تصرفي جميع الملفات المتعلقة بعمل فرنسا الاجتماعي (في الميادين الصحية وغيرها) في سوريا ولبنان خلال ربع قرن ، كما اسدى الي كثيراً من الارشادات الثمينة .

ج . غ .



عمل فرنسا الاجتماعى
في الشرق

ما كاد الجنرال غورو ، المفوض السامي للجمهورية الفرنسية في سوريا ولبنان ، يصل بيروت في اواخر شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٩ حتى اخذ على عاتقه حالا الاهتمام ، الى جانب مهامه الاخرى ، باعادة تنظيم مصلحة الوقاية الصحية والاسعاف العام في البلاد الموضوعة حديثاً تحت الانتداب الفرنسي . فكلف ، بموجب قراره رقم (١) الرئيس الاعلى لمصلحة الصحة في جيش الشرق بهذه المهمة ، معيناً اياه مفتشاً عاماً لمصالح الصحة والاسعاف العام في المفوضية العليا ومديراً عاماً لمصلحة المحاجر الصحية . ولقد كانت هذه المهمة ثقيلة العبء ، لانها كانت شاقة وجديدة .

التنظيم العام

نطاق ومدى مصالح الاسعاف العام والوقاية الصحية

ان مصلحة الاسعاف العام والوقاية الصحية في المفوضية العليا للجمهورية الفرنسية في سوريا ولبنان تتفرع الى فرعين : فرع المصالح الخاصة بالمفوضية العليا ، وفرع المصالح الخاصة بكل من الدول المنتدب عليها ·

فرع المصالح الخاصة بالمفوضية العليا

ان اعمال الاسعاف العام الخاصة بالمفوضية العليا لم تكن سوى تمديد وتكميل للاعمال التي كانت تقوم بها الحكومة الفرنسية في الشرق الادنى قبل الحرب ·

فقبل سنة ١٩١٤ كانت الحكومة الفرنسية تمنح ، بواسطة قناصلها ، مساعدات مالية لعدد من مؤسسات الاسعاف العام التي كانت تعمل على تثبيت نفوذ فرنسا في الشرق وانتشاره·

ولكن ، عندما وُضعت سوريا ولبنـان تحت الانتداب الفرنسي ، استلمت المفوضية العليا ادارة هذه المؤسسات مباشرة واخذت تمنحها ، بصورة منظمة ، التعويضات التي كانت تقدمها لها وزارة الخارجية من قبل . وقد احتفظت هذه المؤسسات باستقلالها الاداري ، غير انها بالوقت نفسه خضعت لمراقبـة المفوضية العليا الطبية والمالية ، وذلك لقاء المساعدات التي كانت تتلقاها منها .

بيد ان عمل المفوضية العليا في هذا الحقل لم يتوقف عند هذا الحد . فقد انشأت ، الى جانب مؤسسات ما قبل الحرب الاسعافية ، مؤسسات اسعافية جديدة ، هي مؤسسات ما بعد الحرب ، كالمستوصفات المجانية والمياتم التي اقتضت انشاءها ضرورة العدد الكبير من المعدمين والايتـام الذي اوجدته ظروف الحرب .

فرع المصالح الخاصة بالدول المنتدب عليها

في كل دولة من الدول المنتدب عليها مصلحة للاسعاف

العام والوقاية الصحية مستقلة من الوجهة الادارية والمالية استقلالا تاماً ، اي انها تتعلق مباشرة بحكومة الدول المنتدب عليها وتتلقى مصاريفها من خزينة تلك الدول وحدها .

ولهذه المصلحة مؤسسات للاسعاف الطبي كالمستشفيات والمستوصفات ، ومؤسسات للاسعاف العام كالميتم والمآوي ، ودائرة للوقاية الصحية والصحة العامة تقوم بتنفيذ جميع التدابير الضرورية لحفظ الصحة ومكافحة الاوبئة والمحافظة على النظافة ، وذلك طبقاً للارشادات والتعليمات الصادرة عن مركز المفتشية العامة لمصلحة الوقاية الصحية والاسعاف العام في المفوضية العليا . (قرار رقم ١٨٨ الصادر في ١٩ نيسان ١٩٢٠) .

اما مراقبة مصالح كل دولة من قبل الرئيس الاعلى لمصلحة الصحة في جيش الشرق ، المفتش العام لمصالح الاسعاف والوقاية الصحية العامة ، فانها تجري بواسطة مستشار في فرنسي يقيم لدى مدير مصالح الصحة والوقاية الصحية والاسعاف العام

الوطني . وهذا المستشار الفني هو عادة الطبيب الاعلى للجيوش المحتلة اراضي الدولة . وهو ، الى ذلك ، الممثل المباشر لمدير مصالح الصحة العامـة والوقاية والاسعاف العام الخاصة بالمفوضية العليا لدى مدير المصالح السورية . فيعرض عليه هـذا جميـع المقررات والتدابير المتعلقة بالوقاية الصحية والاسعاف العام لكي يبدي رأيه فيها ويقرها .

المؤسسات المساعدة

وكانت فرنسا تمد بالمال ، في بادىء الامر ، عـدداً من المؤسسات في سوريا ولبنان وفلسطين وكيليكيا ، هـاك تفصيلها .

في سوريا : مستشفيات : — المستشفى الفرنسي للقديس
لويس خاصة راهبات مار
يوسف في حلب
— المستشفى الفرنسي للقديس
لويس خاصة راهبات المحبة

في دمشق

في لبنان : – مستشفى في بيروت

– مستوصف في بجنس

– سبعة مياتم خاصة راهبات المحبة

– مأويان للعجز

– ملجأ للبنات التائبات

– مشغلان مسيحيان

– – مشغل وملجأ اسلامي

في فلسطين – اربعة مستشفيات : – مستشفى راهبات المحبة في بيت لحم

– مستشفى راهبات المحبة في الناصرة

– مستشفى راهبات مار يوسف في القدس

– مستشفى راهبات

مار يوسف في يافا

– ثمانية عشر ميتماً : – ٧ في القدس

– ٢ في بيت لحم

– ١ في بيت جالا

– ١ في جبل الزيتون

– ١ في يافا

– ٣ في الناصرة

– ٢ في حيفا

– ١ في العطرون

– اربعة مآو : – ١ في القدس

– ١ في بيت لحم

– ١ في ابو غصن

– ١ في جبل الزيتون

في كيليكيا : مستشفى في اضنا خاصة راهبات مار يوسف من ليون

المؤسسات المنشأة

غير ان فرنسا ، بصفتها دولة منتدبة ، اضطرت الى مجابهة حاجات اخرى . فوجهت اهتمامها خصوصاً الى الميتم . ذلك ان الفرنسيين ، عند وصولهم بيروت ، وجدوا امامهم ، بسبب المجاعة والبؤس والتيفوس التي كانت اجتاحت البلاد في زمن الحرب وخصوصاً لبنان ، عدداً كبيراً من اليتامى والاولاد السائبين . فكان على المصالح الصحية الخاصة بالمفوضية العليا ان تهتم حالا بامر ما يقرب من العشرة آلاف ولد وتخلصهم من الموت المحتم ، فتؤمن لهذا الجيش من الاولاد ، وبدون تأخير ، الملاجيء ووسائل النوم والالبسة والاطعمة . وقد كانت الجهود التي بذلت في هذا السبيل جبارة لدرجة انه لم ينصرم شهر آذار من سنة ١٩١٩ حتى كان عدد الاولاد اليتامى والسائبين الذين أمن لهم المسكن والملبس والمطعم في مآوٍ محدثة يبلغ التسعة آلاف .

وبما انه لم يكن من الممكن ايواء هذا العدد من اليتامى

والسائبين في المياتم الخاصة فقد اضطرت السلطات الى انشاء مياتم جديدة هاكها بالتفصيل :

في لبنان : اثنا عشر ميتماً : ٨ للبنات ، ٤ للصبيان ،
وكانت تحوى ١٤٠١ يتيما في ١ ك ٢ سنة ١٩٢٢

في سوريا : ميتمان في حلب . ميتم فوش للصبيان ، ميتم
القديسة اوديل للبنات ، كانا يحويان ٣٠٠ يتيم
في ١ ك ٢ سنة ١٩٢٢

في كيليكيا : ميتمان — : ميتم مسيحي بفرعين :
فرع للارمن وفرع للسريان والكلدان
وكان يحوي ٥٠٠ يتيم تقريبا .
وميتم اسلامي كان يحوي ٣٠٠ يتيم تقريبا .

وكانت المفوضية العليا تؤمن جميع مصاريف هذه المياتم ما عدا الاثني عشر ميتما لبنانيا ، فقد كانت دولة لبنان الكبير تمدها بمساعدة مالية هامة .

اما مسألة تهذيب هؤلاء الاولاد ، فقد طبقت في الميـاتم

الجديدة الطرق عينها التي كانت متبعة في المياتم الخاصة وقسمت الى فروع . فاهتمت ادارة هذه المياتم ، علاوة على اهتمامها بالتثقيف الفكري ، بتدريب اليتامى تدريبا عمليا : فانشأت لهذا الغرض ، الى جانب تلك المياتم ، مشاغل للخياطة وحياكة الحرير والسجاد ومصانع للاحذية كما انشأت ايضا في ضواحي بيروت مزرعة للتدريب على الزراعة .

ولم تكتف المفوضية العليا بالاهتمام بالمياتم . بل وجهت جهودها ايضا الى انشاء مستوصفات مجانية وذلك في المناطق المحرومة منها (كمستوصف بعلبك) او في المراكز الهامة حيث لا تمتد مساعدة الحكومات المحلية الى جميع المرضى (مستوصفان في حلب وثلاثة في دمشق) .

وقد سجلت هذه المستوصفات طيلة سنة ١٩٢١ ما يبلغ ٢٧٠،٩٧٣ معاينة مجانية لـ ٥٣٤،٣٢١ مريضا .

مساعدة اللاجئين

ان آخر عمل هام قامت به المفوضية العليا كان مساعدة الاهالي النازحين عن كيليكيا واللاجئين الى سوريا ولبنان (بين كانون الاول سنة ١٩٢١ واذار سنة ١٩٢٢)

فمن المعلوم انه ما كاد خبر اخلاء الجيوش الفرنسية لكيلكيا ينتشر حتى صمم المسيحيون القاطنون تلك المنطقة ، وكانوا في اكثريتهم من الارمن المنتمين الى مختلف الطوائف ، هجر هذه البلاد والالتجاء الى مصر وقبرص وسوريا .

غير ان السفر لم يتيسر في بادىء الامر الا للاغنياء منهم ، اما الفقراء المتوسطو الحال والمعدمون فانهم لبثوا في مرسين ، وكان عددهم يقرب من العشرين الفاً . فأذنت حكومة الجمهورية الفرنسية اذ ذاك للمفوض السامي ان يؤاوي هؤلاء المسيحيين في سوريا . فأنشأ مصلحة لادخال اللاجئين ومساعدتهم عهد بادارتها الى مصلحة الصحة .

ولا مجال هنا لسرد تفاصيل الجهود التي بذلت في تنظيم عملية نقل اللاجئين بحراً واقامة مخيمات احتياطية ، واتخاذ التدابير اللازمة ، عند الوصول ، للوقاية الصحية (كالغسل والتطهير والتطعيم وعزل المرضى ومعالجتهم) ، وتنظيم عملية النزول الى البر والتنقية ، واستلام الامتعة وتطهيرها (وكانت بمقدار مايتين وخمسين متراً مكعباً من الطرود والحزم) ، واخيراً نقل اللاجئين بالقطار الى مختلف انحاء سوريا ولبنان . بل يكفي القول ان ١٦،٤١٢ لاجئاً نقلوا بحراً ، بدون اي حادث ، انضم اليهم بعد وصولهم ما بين العشرة آلاف والاثني عشر الفاً من النازحين براً . فيكون مجموع اللاجئين المساعدين ، اذا حسبنا ايضاً الذين نزحوا افرادياً ، ما يقرب من الثلاثين الفاً .

وهكذا تمكن ثلاثون الفاً من المهاجرين المصممين ترك اوطانهم من جديد من الوصول ، بعد خمسة عشر يوماً ، الى بلاد يتمتعون فيها بالامن وولاء السكان والحماية الفرنسية .

وقد اخذت المفوضية العليـا على عاتقها في بادئ الامر ، اي طيلة مدة الفحص الطبي وقبل توزيع اللاجئين على مختلف النواحي اللبنانية والسورية ، مهمة اعاشتهم ، كما انها واصلت مساعدتها للعجز منهم ، اي للشيوخ والمرضى والارامـل واليتامى طوال سنة ١٩٢٢ بكاملها ، فأمنت ، بصورة منظمة ، اعاشة ١٢٠٠ عاجز ودفعت من صندوقها مصاريف التمريض في المستشفيات الخاصة .

وفي خريف ١٩٢٢ حدثت هجرة جديدة سببتها التدابـير المتخذة ضد المسيحيين القاطنين الاراضي التركية . فوصل الى حلب ١٤،٧٦٦ لاجئا في اول كانون الثاني ١٩٢٣ بلغ عددهم في حزيران ٢٧،٣٠٨ ، ثلثهم من اليونانيين والثلثان الباقيان من الارمن .

وهاك تفاصيل المساعدات التي بذلتها لهم المفوضية العليا :

في مدة ستة اشهر فقط : ٢،٨٧٥،٩٢٠ وجبة من الطعام تقريبا

في آخر سنة ١٩٢٣ : بلغت المصاريف التى دفعتها فرنسـا

طيلة اربع سنوات لمساعدة اللاجئين ثمانين مليونا من الفرنكات مقسمة كما يلي :

٤٠ بالمئة مصاريف اعاشة

٤٠ بالمئة مصاريف نقليات

٠٤ بالمئة مصاريف طبية

١٦ بالمئة مصاريف ايواء وحاجات اخرى

وقد واصلت فرنسا ، طيلة سنة ١٩٢٤ وسنة ١٩٢٥ ، اهتمامها باللاجئين مقدمة لهم مجانا الفحوص الطبية والادوية في المستوصفات ، والمرضى المعدمين مصاريف التمريض في المستشفيات ، تساعدها في ذلك شتى المصالح الخاصة بالدول المنتدب عليها .

واذ عرضنا للدول المنتدب عليها ، فانه يجدر بنا ان نذكر ان هذه الدول قد ساهمت في هذا العمل الانساني مساهمة لا يجوز السكوت عنها . ولما كانت فصاحة بعض الارقام تغني عن سرد كثير من الوقائع فاننا نترك هذه الارقام تتكلم .

ويمكن تفصيل المبالغ التي بذلتها الدول المنتدب عليها في

شتى المساعدات ومن اجل التمريض المجاني في المستشفيات ، كما يلي :

دولة لبنان

٢،٠٤٧،٣:٠٠ غرش سوري : مصروف ٤٠،٠٠٠ يوم تمريض في المستشفيات من سنة ١٩١٩ الى ١٩٢٦

٥١١،٩٧٦ غرشا سوريا : ثمن طحين للمنكوبين سنة ١٩٢٥

٧٣،٥٣٥ غرشا تركيا ذهبيا : ثمن طحين للمنكوبين سنة ١٩٢٦

دولة سوريا

٨٠٢،١٩٨ فرنكا فرنسيا : مساعدة للاجئين من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٢٤ .

***

وكان عدد اللاجئين الارمن في اواخر سنة ١٩٢٣ يقدر بتسعين الفاً . اما في سنة ١٩٢٦ فكان يقرب من سبعين الفاً ، اربعون الفاً منهم في منطقة حلب ، وثلاثون الفاً في لبنان

الكبير .

ومما يظهر بجلاء اهتمام الدولة المنتدبة باصلاح حال هؤلاء التعساء الذين وضعوا انفسهم تحت ظل حمايتها ، انما هو ذلك المجهود الجديد والقوي الذي بذلته لوضع مشروع سنة ١٩٢٧ الاصلاحي وتنفيذه . وها هي النقاط الاساسية لهذا المشروع :

١) انشاء حي جديد للارمن في بيروت يقوم مقام المخيم الحالي الخالي من كل وسائل الرفاهية والوقاية الصحية . وقد رصد لهذا الغرض مبلغ ١٥٠،٠٠٠ ليرة سورية ، اي ما يساوي ثلاثة ملايين فرنك فرنسي .

٢) اصلاح مخيم حلب الحالي ونقله فيما بعد .

٣) اسكان عائلات من الفلاحين في مناطق زراعيـة منتقاة بحكمة . وقد انشئت بعض هذه المراكز الزراعية في صور (راس العـين) ، هيو خام عبد الحق ، سوق سو نار زيتون (منطقة انطاكية) كرك خان (اسكندرونه) ، ونالت خمسمائة عائلة تقريباً كل منها زوجاً من البقر وآلات

للحراثة ودفعة اولى من الدراهم .

٤) انشاء احياء في المدن تحل محل المخيمات التي كانت قد اقيمت على عجل . وقد بني خمسة آلاف بيت لسكنى ٣١٬٠٠٠ لاجئ . وهكذا اخذت المخيمات القديمة تُهجر شيئاً فشيئاً .

وبالاختصار ان هجرة المسيحيين النازحين عن تركيا قد حملت الى لبنان وسوريا مايتي الف مهاجر توزعوا في البلاد حسب ما يلي على وجه التقريب :

بيروت	٤٠٬٠٠٠
مناطق لبنان الاخرى	١٥٬٠٠٠
منطقة اللاذقية	١٥٬٠٠٠
مدينة حلب	٤٠٬٠٠٠
اسكندرونه	٢٠٬٠٠٠
منطقة حلب	١٥٬٠٠٠
مناطق دمشق وحمص	١٥٬٠٠٠

المناطق الاخرى ٤٠،٠٠٠

٢٠٠،٠٠٠

وقـد كلفت عملية ايواء اللاجئين مـا يقرب من ٥٣،٠٠٠،٠٠٠ فرنك قدمت منها فرنسا ٥٠،٠٠٠،٠٠٠ فرنك ولبنان ثلاثة ملايين ·

وفي سنة ١٩٣٩ حدثت هجرة ارمنية جـديدة توجهت هذه المرة الى لبنان ، وذلك على اثر اخلاء الجيوش الفرنسية اسنجق اسكندرونه ، فاسكن منهم ١٥،٠٠٠ في عنجـر (البقاع) و ٧،٠٠٠ في راس العـين (صور) · وقد جهز كل مخيم بمستوصف وصيدلية يرأسهما طبيب ، وتوزع مجاناً منهما الادويـة (وخصوصاً الكينا) ووسائل التضميد · وينفق مبلغ ٦٠،٠٠٠ ليرة لبنانيـة سنوياً في سبيل المساعدة الطبية لمهاجري اسكندرونه ، علاوة على الاعمال التي تقوم بها الدوائر المختصة في سبيل تحسين الاراضي وبناء المساكن ·

ولا يجب ان ننسى ان المفوضية العليا قـد اهتمت ايضاً

بمساعدة الاشوريين القادمين من العراق على اثر عــدة حوادث مؤسفة ، فاسكنت ١٧،٠٠٠ منهم في الجزيرة العليا .

الوقاية الصحية والصحة العامة

ان امر اتخاذ جميع التدابير المتعلقة بالوقاية الصحية وبتنفيذها وبالسهر على انتظامها منوط . بالمفتشية العامة لمصلحة الصحة في المفوضية العليا . فهي التي توحي الى سلطات المفوضية العليا وسلطات الدول المنتدب عليها وضع القوانين الاساسية او العرضية التي تقتضيها الظروف الطارئة ، تلك القوانين التي تؤمن حماية الصحة العامة في كل الاوقات ، او عند انتشار الاوبئة . ولهذا السبب اليها يرجع امر التشريع الصحي في البلاد . وقد وضعت فعلا ، في جملة القرارات التي وضعتها ، قراراً ينطوي على التنظيم القانوني لحماية الصحة العامة . وهذا التنظيم هو مختصر لجميع المقررات التشريعية الفرنسية ، مكيفة حسب حالة البلاد وظروفها ، كما انه كان بمثابة تخطيط عام للعمل الوقائي المقبل (قرار رقم ١٨٨ الصادر في ٢٠ نيسان ١٩٢٠)

مكافحة الامراض الجنسية :

كان اول ما اهتمت به السلطات الفرنسية ، منذ بدء

الانتداب ، تنظيم حماية الصحة العامة ، ومكافحة الامراض الناشئة عن طبيعة البلاد ومناخها ، والقيام بحركة واسعة النطاق في سبيل الوقاية العامة ضد الآفات الاجتماعية .

وقد افضى هذا الاهتمام الى اصدار القرار رقم ١٨٨ الذي أعلنت ، في فقرته السادسة ، التدابير المتعلقة بمراقبة البغاء .

الحالة قبل الحرب الماضية :

كان في بيروت قبل الحرب الماضية مايتا مومس يعشن في اربعين منزلا تقع في وسط المدينة ، ومعروفة باسم « المحلات العمومية » .

اما البغاء السري فلم يكن معروفاً اذ ذاك ، وكانت كل مخالفة للاداب العامة في الشوارع تقمع بلا شفقة .

وكانت الرقابة على البغاء منظمة تنظيما محكما، حتى ان الاصابات بالامراض الجنسية لم تكن في ذلك العهد ، كما يشهد بذلك بعض الاطباء الشيوخ ، كثيرة الوقوع .

وكانت المحلات العمومية في دمشق وحلب والمدن الهامة

الاخرى خاضعة للنظام عينه .

التدابير المتخذة في المحلات العمومية :

ومن اهم التدابير التي اتخذتها حكومة الانتداب انشاء مستوصف للامراض الجنسية في المحلات العمومية ، يديره اطباء اخصائيون يقومون بمعاينة المومسات ، تساعدهم في الفحوص البكتريولوجية والبيولوجية الضرورية مختبرات كيماوية حكومية . وقد عممت طريقة « وسرمن » تعميا يسمح بمعالجة شديدة المصابات اللواتي ظهرت عليهن عوارض المرض الفعالة ، وبمعالجة خفيفة للواتي لم تبد عليهن بعد العوارض ، مع وجود المكروب في دمهن .

وتجري هذه المعالجات في مستشفيات مخصصة لهذا النوع من المرضى ، ادخلت فيها جميع وسائل الطب الحديث . وقد اصبح في كل مدينة هامة مستشفى من هذا النوع ادى اتقان العمل فيه وفعالية المعالجة التي يقدمها الى انقاص الاصابات .

التدابير المتخذة ضد البغاء السري :

بقي على السلطات حل مشكلة البغاء السري الذي هو ، لعدم خضوعه للمراقبة الطبية ، اشد خطراً على الصحة العامة من البغاء المنظم في المحلات العمومية .

ولكي نعطي فكرة عن البغاء السري نذكر انــه على ٢١ مومساً سرية القي القبض عليهن في دمشق ، في خلال يوم واحد ، كانت ١٩ مومسة منهن مصابات بامراض جنسية مختلفة ، وانــه على عشرين مومساً سرية القي القبض عليهن في بيروت كانت خمس عشرة منهن مصابات بالسيلان (التعقيبة) وخمس بالسفلس في الدرجة الثانية .

امام هذا الخطر الشديد اضطرت السلطات الى الالتجــاء الى نظام التسجيل الذي يقضي بتقييد اسماء اللواتي يتعــاطين البغاء السري ، واعطائهن « بطاقة » تجوز لهن ممــارسة هذه المهنة خارج المحلات العمومية ، على ان يخضعن للمراقبة الطبية الرسمية . ومع ان هذا التدبير الضروري لوقــاية الصحة كان

تدبيراً شرعياً ومطابقاً للحق والصواب ، فان السلطات ، عوضاً عن استعمال الطرق والوسائل القسرية ، اتخذت احتياطات قوية لصالح الاثيمات او المشبوهات . فانشأت في لبنان لجنة تسمى « لجنة البغاء » يرأسها قاضٍ ومهمتها الحكم على المتهمات بتعاطي البغاء السري وتقرير اعطائهن « البطاقة » او تبريرهن . ولكن لا يقع ظلم في مثل هذه الاحكام ، فان اللجنة لا تلفظ قرارها الا بعد تحقيق مدقق ، كما ان المحكوم عليها الحق في ان تستأنف هذا الحكم

هذا وان من أولى مهمات شرطة الاخلاق اعلام السلطات عن جميع البيوتات التي يمارس فيها البغاء السري تحت ستار اسماء ومظاهر غشاشة . اذ ان خطر هذه البيوتات الخارجة عن نطاق المراقبة الطبية عظيم على الصحة والاخلاق العامة .

المتوصفات :

ولما كانت وقاية الصحة العامة ضد الامراض الجنسية لا تتوقف على معاينة المومسات ومعالجتهن فحسب ، بل تقضي

ايضاً تسهيل الفحص والمعالجة لجميع المصابين بهذه الامراض من الاهالي ذكوراً واناثاً ، فقد انشأت السلطات سنة ١٩٢٥ مستوصفاً كبيراً لمكافحة الامراض الجنسية ، هو المستوصف الذي كان يعرف بمستوصف الصور في بيروت . ففي هذا المستوصف يعاين، ويعالج ، مجاناً وبصورة سرية ، كل من يحمل «شهادة عوز » تثبت فقره . وهذه البطاقة تمنح بسهولة لمن يطلبها .

ومن جملة اهداف هذا المستوصف خدمة البحارة الذين لا يصادفون في طريقهم من بور سعيد الى اسطنبول الا مرفأ هاماً واحداً هو بيروت . فيجدون في هذا الثغر مؤسسة تقدم لهم وسائل صالحة ودائمة للمعالجة .

اما في سوريا فقد انشأت السلطات مستوصفاً نقالا للبدو في الصحراء ، لمكافحة السفلس العارضي والسفلس الوراثي ، هذين الدائين المنتشرين بكثرة في الاوساط البدوية .

العمل التهذيبي :

ان جميع هذه الاحتياطات والتدابير المتخذة لوقاية الصحة العامة ضد الامراض الجنسية لا تفعل فعلها المنشود الا اذا اقترنت بعمل تهذيبي يقوّم في الانفس المبادىء الاخلاقية الصالحة وينشر في العقول معرفة منوّرة عن الامور الجنسية . وقد فهمت السلطات هذه الحقيقة ، فنظمت محاضرات عامة باللغتين العربية والفرنسية عن الامراض الجنسية واخطارها ونتائجها ، كما ان ادارة مصلحة الوقاية الصحية ابتاعت افلاماً في هذا الموضوع لتعرض على الجمهور كشروح حسية للاحاديث والمحاضرات .

***

مكافحة الملاريا :

ان الوباء السائد في سوريا ولبنان هو ، لا شك ، الملاريا . فان هذ المرض كان يصيب قبل الحرب ٦٠ بالمئة من الاهالي ، وذلك لكثرة المستنقعات التي يفيع منها البعوض وينشر

الميكروب في انحاء البلاد .

كانت منطقة اسكندرونة الساحلية غنيـــة بالمستنقعات الفسيحة التي كانت تشكل وبالا خطراً على صحة الاهــالي . فاتخذت تدابير فعالة لتجفيف داخل المدينة ، وطم ما يقرب من ٤٠٠،٠٠٠ متر مربع من المستنقعات بكبس يبلغ مقداره ٣٠٠،٠٠٠ متر مكعب ، وجفف مستنقع واقع جنوبي المدينة اذ سحبت مياهه براسطة قناة من الشيمنتو المسلح يبلغ عرضها ستة امتار وتخترق المدينة على مسافة كيلومترين .

اما في لبنان الكبير فقد قامت السلطات بسلسلة من اعمال التجفيف ، خصوصاً في منطقـــة الانهر الممتدة من بيروت الى طرابلس . فصرفت عنـــاية خاصة للاهتمام بالمروج وتنظيف السهول والطرقات وتوزيع المازوت . فادت تلك التدابير الى الحد من انتشار المرض وتخفيف وطأته .

وقد جففت ايضـــاً منطقة رياق التي هي مركز لطيران

الجيش تجفيفاً تاماً . كما ان اعمال تجفيف هامة اجريت في منطقة البقاع الجنوبية حيث قوّم مجرى الليطاني على مسافة ٣٠ كيلومتراً ، وجففت اعوجاجاته القديمة ، واصبح النهر ذا مجرى مزدوج تنصب فيه جميع المياه التي كانت تتحول الى مستنقعات فيما قبل . واخيراً جففت بعض نواحي سهل عكار الفسيح ومنطقة رأس العين (صور) وعنجر .

ولم تكتف السلطات بهذه الاعمال بل اهتمت ايضاً بتوزيع المناشير عن البرغش ، وبغرس خمسين الف شجرة كل سنة ، وبسكب ٤٠،٠٠٠ طن من المازوت سنوياً في مجاري المياه ، واخيراً بتوزيع ٣٠٠ كيلو من الكينا والادوية الاخرى سنوياً على الاهالي .

وكانت نتيجة هذه الجهود ، وقد بذلت طيلة عدة سنوات ، ان سقط معدل اصابات الملاريا من ٦٠ بالمئة الى ٢٣ بالمئة .

اما في سوريا فقد كانت ايضاً اعمال التجفيف جبارة كما يدل على ذلك تجفيف مستنقع تبلغ مساحته ٣٠٠،٠٠٠ متر

مربع غربي دمشق ، وطم عدة مفـايض أخرى في ضواحي الشام ، وجعل عدة مستنقعات هامة في اللاذقية وحمص وبلودان ومراكز اخرى صالحة للزراعة .

وقد خصصت المفوضية العليا للقيام بجميع هذه الاعمـال مساعدات مالية تبلغ ٣٠،٠٠٠ فرنك .

مكافحة السل :

ليس من العجب ان يكون عدد المصابين بالسل ، عنـد انتهاء الحرب الماضية ، كبيراً في سوريا ولبنان ، بعد المجاعـة الهائلة التي اجتاحت البلاد طيلة السنوات الثلاث من الحرب ، واضعفت اجسام الطفالى والفتيان واعدتها لفتك المرض فيها . وليس من العجب ، بالتالي ، ان تسرع مصالح الصحـة في المفوضية العليا الى الاهتمام باصلاح الحال والقيام بحملة ضد هذا المرض الخبيث . فبدأت بتوزيع القوت والالبسة على الاهالي وتقديم مساعدات شتى لهم ، وذلك ليس في مـدن الساحل فحسب ، بل في داخل البلاد ايضاً ، حتى في ابعـد قرى

الجبل .

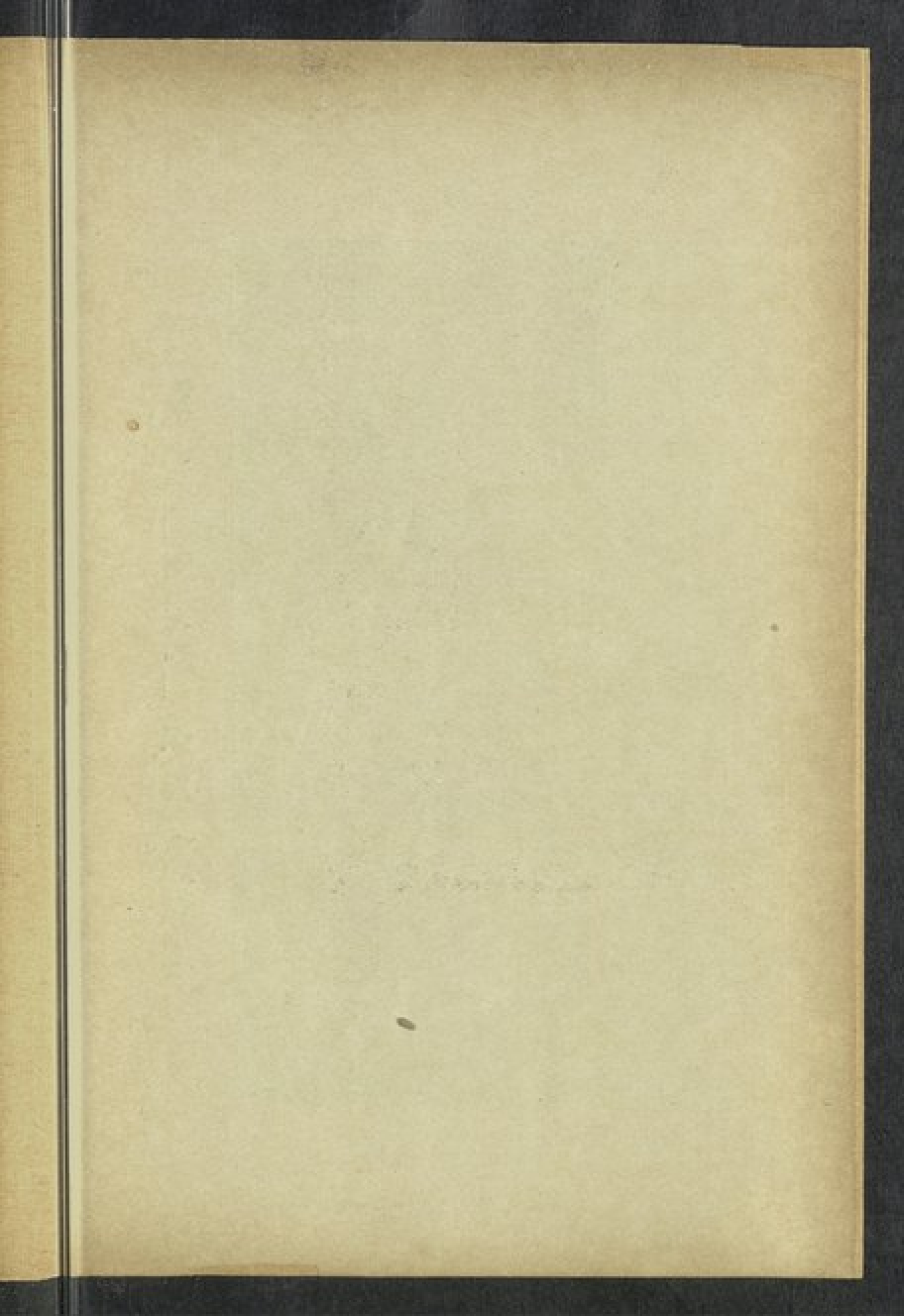
ثم انشأت مستوصفات في بيروت ودمشق وحلب ، كانت عامة في بادىء الامر تعالج شتى الامراض على السواء ، الا انها مع الوقت وجهت جهودها نحو مكافحة اصابات السل خصوصاً .

غير ان العجز المالي منع ، في ذلك العهد ، من اقامة المستوصفات المخصصة بوسائل الوقاية الصحية العامة . ولم تتوفق السلطات الى ذلك الا سنة ١٩٣٠ ، اذ انشأت مؤسستين كانتا مثالا لكل المؤسسات من هذا النوع . فاقيمت في كل واحدة منهما دائرة للفحوص الكيماوية ، ودائرة للتصوير الكهربائي ، ودائرة للمعاينة الفنية ، ودائرة للمعاينة خارج المستوصف تقوم بها ممرضات مخصصات على ايدي مرشدات غيورات أتين من فرنسا لهذا الغرض .

ولما لم يكن في البلاد مصحات رسمية ، فقد ارسلت دوائر الاسعاف العام المسلولين الشديدي المرض الى مستشفيات



مصح بحنس — قسم النساء — منظر عام للجهة الشرقية



الراهبات ، التي كن اهتممن قبل الحرب وفي خلاله ، وبغيرة لا توصف ، بايواء المسلولين المهددين بالموت .

لكن لم يمض زمن طويل حتى نظمت دولتا سوريا ولبنان ، وعلى نفقتها الخاصة مصحاتها المجانية . فانشأت دولة لبنان مصحاً للرجال في عين لويس ، وهي قرية صغيرة قريبة من بيروت تقع على السفح الغربي من جبل لبنان وتعلو ثمانماية متر عن سطح البحر . وبعد مضي عدة سنوات ، قام هذا المصح خلالها بخدمات محدودة ولكن فعالة في سبيل مكافحة السل ، ارسل المرضى رجالا ونساء الى مصح آخر مزود بكل وسائل المعالجة القديمة والحديثة انشأه حديثاً الاباء اللعازاريون وراهبات المحبة في بجنس ، على السفح ذاته ولكن على علو يبلغ الف متر . ففكرت دوائر الصحة في المفوضية ، اذ ذاك ، باستخدام قسم من اراضي هذا المصح ، فانشأت فيه بنايات جديدة زودتها بجميع الدوائر العامة والدوائر الملحقة الضرورية : بنايتين للنساء مع غرف ممتازة ونصف

ممتازة غير مجانية وبناية كبرى للرجال .

اما بنايتا النساء فقد عولج فيهما ١٤٢ مريضة سنة ١٩٣٩ كانت نتيجة معالجتهن كما يلي :

٣٧٫٢٥ بالماية شفاء

٣١٫٥٠ 〃 تحسن

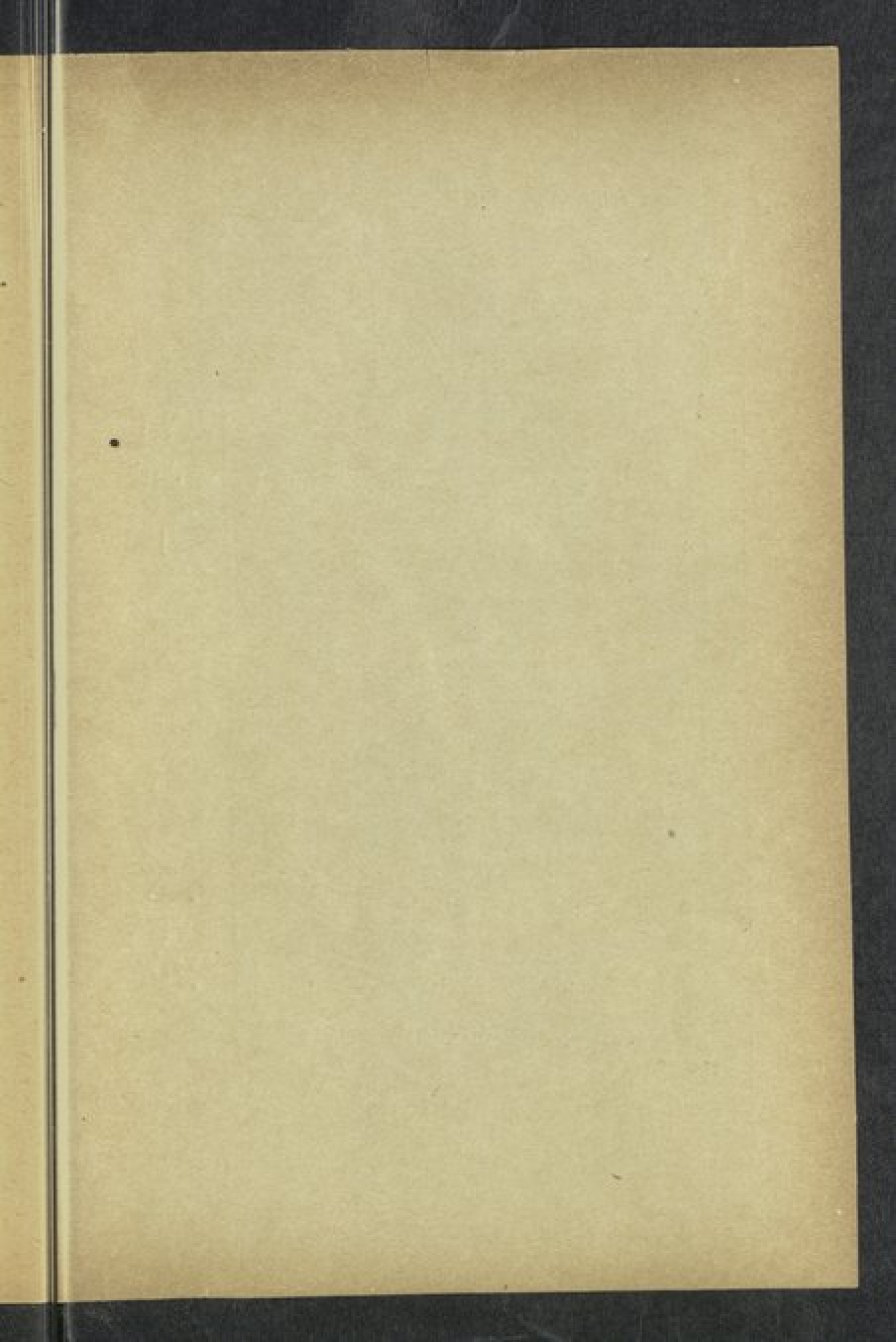
٣١٫٢٥ 〃 وفاة

وقد عقدت اتفاقات مع الحكومات الوطنية يحق بموجبها لهذه الحكومات ارسال المرضى من النساء المعدمات الى هذا المصح لقاء دفع اجرة ايام التمريض .

واما بناية الرجال التي حققت فيها جميع مقتضيات العلم الحديث واقيمت على غرار مصحات فرنسا المرتفعة ، فهي بناية واسعة باربع طبقات بعيدة عن بنايات النساء ، تقع على السفح الشرقي لمرتفع بحنس وتطل على الجبال . وهي تحوي غرفاً ممتازة مجهزة بجميع وسائل الراحة الحديثة ، وغرفاً مجانية تتسع لاربع اسرة على الاكثر ، وتتصل برواقات واسعة



مصح بحنس — قسم الرجال — منظر عام للجهة الشرقية



معرضة للشمس .

وفي اثناء اقامة هذه البنايات كان الاباء اللعازاريون قد انشأوا بناية جديدة خاصة للفحص الكهربائي وللاشعة ما وراء البنفسجية وللابر الهوائية ولتخمير الميكروبات ، يدير شؤونها طبيبان اخصائيان مقيمان .

اما التنظيم الفني لمجموعة هذه الدوائر فيؤلف وحدة منسجمة فعالة : فان طبيباً جراحاً ومعاوناً له وطبيبين اخصائيين في تفاصيل المعالجة الفنية ومحللا كيماويا وجراحا للاسنان يقدمون للمرضى ، بمساعدة الطبيبين المقيمين المذكورين سابقاً ، جميع العنايات السريعة التي تقتضيها طريقة المعالجة الحديثة المتنوعة الاساليب . ولا شك ان هذه العنايات هي السبب في نجاح هذا المصح المتزايد ، ذلك النجاح الذي خلق الثقة في قلوب الناس والذي يظهر مداه الاحصاء التالي :

المرضى المعالجون سنوياً	٤٠٠
المرضى الذين نالوا الشفاء	٥٠ بالماية

المرضى الذين تحسنت صحتهم ٣٠ ٪

المرضى الذين توفوا ٢٠ ٪

وهذا النجاح هو الذي حمل الحكومة اللبنانيـة على ان تجعل من هذا المصح مصحها الرسمي وتعـالج فيه ١٢٠ مريضاً على حسابها .

مكافحة التيفوئيد :

هـاك اهم ما قامت به السلطات في سبيل مكافحـة التيفوئيد .

١ — عززت ونظمت المراقبة الميكروبية في بيروت .

٢ — اصلحت واكملت الاقنيـة التي كانت موجودة في دمشق وحلب .

٣ — وزعت المياه الصالحة للشرب في اللاذقيـة وبلاد العلويـين بعد ان اقامت الاقنية الضرورية لجمع تلك الميـاه وجرها .

٤ — انشأت قناتين عظيمتين لا ينش المـاء منها مـع

خزان للمياه في السويدا وشهبا بجبل الدروز حيث كان الاهالي لا يشربون الا من مياه البرك المفتوحة التي يشتد قذرهـا في اواخر الصيف .

٥ – باشرت بدرس عام لمياه الشرب في جميع مناطق البلاد المنتدب عليها ، مستخدمة التحليلات الكيماوية والفحوص الطبية ، وذلك لكي تتمكن من اتخاذ تدابير الوقاية الفعالة . وقد قامت في الوقت الحاضر وفي جميع الجهات حركة واسعة النطاق يقصد منها الوصول الى استخدام المياه المثلى للشرب ، يرافقهـا اهتمام زائد في تنظيم المزابل ورفع بقـايا المواد المستعملة من الطرقات والساحات .

مكافحة التراخوما :

لم يكن في البلاد ، قبل وصول الفرنسيين اليها ، اية وسيلة لايقاف امتداد مرض التراخوما الذي كان قد انتشر بكثرة بين اهال ضعيفي المناعة ضد العدوى السريعة التي يمتاز بها هـذا المرض . ولهذا كان عدد الذين اصابهم العمى من جراء هذا

الوباء كبيراً جداً .

فانشأت السلطات مستوصفات خاصة في المراكز الهامة كبيروت وحلب ودمشق واللاذقية اعطت الى الان أحسن النتائج .

اما في جبل الدروز حيث كان المرض قد احدث عدداً هائلاً من حالات العمى الجزئي او الكامل ، فقد نظمت المكافحة بواسطة انشاء فرقة صحية متنقلة ، كان من جملة مهماتها معاينة المرضى في بيوتهم وتوزيع الادوية المجانية عليهم . كما دُرّب معلمو جميع القرى ، على ايدي اطباء عسكريين ، على استخدام الوسائل الوقائية الفنية . فكانت نتائج هذه المكافحة العامة موفقة الى يومنا هذا .

مكافحة السرطان :

انشأت مصالح المحاجر الصحية في المفوضية العليا ، وعلى نفقة الحكومة الفرنسية ، معهداً للمعالجة الطبيعية ومكافحة السرطان في بيروت ونظمت قوانين ادارته وسير اعماله .



مستشفى البرص التابع لمصلحة المحاجر السورية

وهذه المؤسسة التي قرر انشاؤها سنة ١٩٢٤ ونفذ سنة ١٩٢٦ هي الوحيدة من نوعها في الشرق الاوسط ، وهي تشمل دوائر للاشعة والراديوم اشتهرت ليس لدى سكان البلاد المنتدب عليها فحسب بل لدى سكان البلاد المجاورة ايضاً ، كتركيا والعراق وايران وشرقي الاردن وبلاد العرب الذين اخذوا يرسلون الى بيروت مرضاهم المصابين بالسرطان .

وهكذا كانت الدولة المنتدبة اول من اهتم بقضية مكافحة السرطان في الشرق الادنى . وهاك بعض الارقام التي تدل على نشاط هذا المعهد :

عدد المعاينات سنوياً	٢٠٠٠
عدد المرضى المعالجين سنوياً	٣٠٠
عدد الفحوص الفنية سنوياً	١٠٠٠٠

مكافحة البرص :

كان في دمشق مستشفيان للبرص واحد للمسيحيين والآخر للمسلمين . ولكن لما كان هذان المستشفيان غير كافيين لايواء

ومعالجة جميع المصابين بهذا المرض ، فقد انشأت مصلحة المحاجر الصحية في المفوضية سنة ١٩٣٥ مستشفى حديثاً للبرص في جوار دمشق (القصير) وعهدت بادارته الداخلية الى راهبات المحبة . وهذا المستشفى ، الذي تتوفر فيه جميع وسائل الوقاية الصحية والراحة ، يأوي ويعالج مجاناً جميع المصابين بالبرص المعدمين من مختلف نواحي البلاد الواقعة تحت الانتداب . وهو يتلقى سنوياً من المفوضية العليا مساعدة مالية بقدر ٣٠،٠٠٠ فرنك فرنسي فوق الادوية ووسائل التضميد التي ترسلها اليه بصورة منظمة . اما عدد المرضى المعالجين فيه فانه يزيد على ٦٠ مريضاً سنوياً ، ما عدا سنة ١٩٤٢ اذ بلغ هذا العدد ٨٢ (٥٠ رجلا و٢٣ امرأة و ٩ اولاد) خرج منهم ستة شفوا تماماً وتوفي واحد .

مكافحة المخدرات :

اليك اهم التدابير التي اتخذتها المفوضية العليا لمكافحة المخدرات :



بعض البرصاء مع الراهبات اللواتي يعتنين بهم

١ – منعت زراعة الحشيش .

٢ – اخضعت استيراد المواد المخدرة وبيعها للقانون .
فوضعت شروط الاستيراد والبيع في قرار رقم ١٢٠٧ الصادر
في ١٤ كانون الثاني سنة ١٩٢٢ . وكملته بقرار اوسع
(قرار رقم ١٩٣ / .L. R الصادر في ٢٧ آب ١٩٣٤)
يتفق مع مقررات اتفاقات جنيف الدولية المعقودة بين سنة
١٩٢٥ و ١٩٣١ .

٣ – فرضت على جميع المستوردين الحصول على جواز
استيراد وعلى جميع المشترين جواز شراء .

٤ – حصرت التجارة الشرعية المخدرات في ايدي اصحاب
الصيدليات ومخازن الادوية الكبيرة على ان يستحصلوا على
ترخيص من مدير مصلحة الصحة .

٥ – كلفت دوائر الامن العام بطاردة مدخني الحشيش
ومهربيه .

المهن الطبية :

بقي على السلطات الاهتمام بالمهن الطبية واخضاعها لنظام

قانوني يكفل تحصيلها وممارستها .

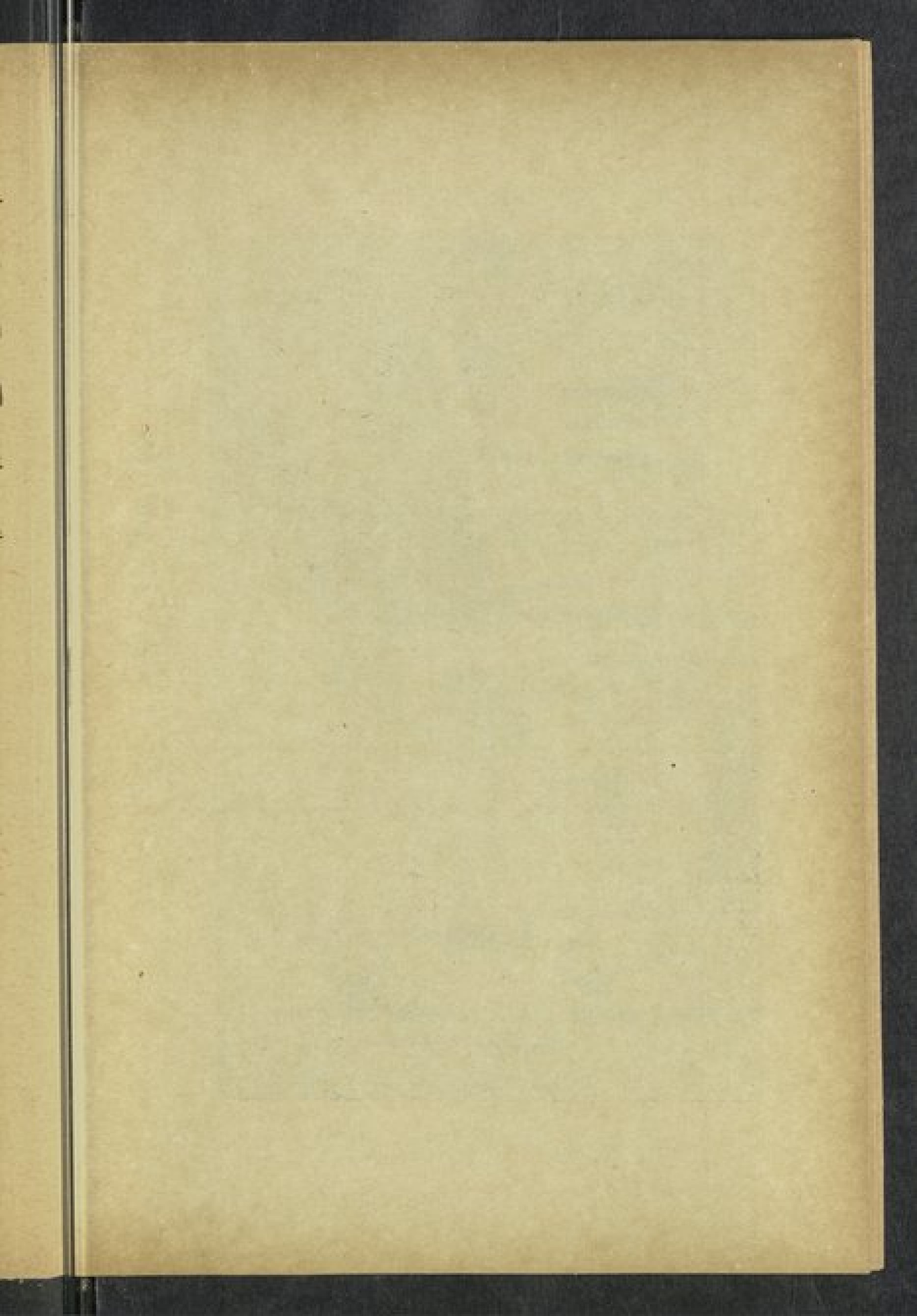
كان في البلاد الواقعة تحت الانتداب ولا يزال ثلاث كليات طبية : كلية الطب الفرنسية وكلية الطب الاميركية في بيروت وكلية الطب العربية في دمشق التي تمشت على غرار الكليات الفرنسية منذ الاحتلال . فساعد الاطباء العسكريون الفرنسيون هذه الكليات في تنظيم بعض الدروس وترتيب بعض الدوائر .

ولا يحق ممارسة مهنة الطب الا للحائزين على شهادة احدى هذه الكليات . اما حاملو الشهادات الاجنبية فعليهم ان يمتحنوا قبل الاجازة لهم بممارسة مهنتهم . ويبلغ معدل عدد الشهادات التي تمنحها هذه الكليات سنوياً الخمسين . ويوجد اليوم اكثر من الف طبيب في سوريا ولبنان .

غير ان ممارسة طب الاسنان لم تكن خاضعة لاي قانون . فكان اطباء الاسنان ، الذين لا يحملون شهادة ، يمارسون مهنتهم بمطلق الحرية حتى في المدن الكبرى . فاتخذت المفوضية العليا ،



منظر عام لقاعة الطعام في مستشفى البرص



حرصاً منها على حماية الصحة العامة ومحافظة على هيبة مهنـة طب الاسنان ، عدداً من القرارات منعت بموجبها ممارسة طب الاسنان على من لا يحمل شهادة قانونية من احـدى كليات الطب الرسمية . واجرت امتحانات لاطباء الاسنان القدماء ، فمن نجح منهم في الامتحان تابع ممارسة مهنته ، ومن قصر حظر عليه ذلك .

مصلحة المحاجر

نظرة عامة :

من المعلوم ان البلاد السورية واللبنانية واقعة وسط منطقة تكثر فيها الاوبئة الطاعونية ، كما انها من جهة اخرى ممر لتيارات بشرية كبيرة تحمل دورياً الوف الحجاج من جميع اقطار العالم الى الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية .

فالتيارات البحرية والبرية اذن تهدد دوماً هذه البلاد بالامراض والاوبئة . ولهذا السبب كان لمصلحة المحاجر الصحية فيها ضرورة قصوى واهمية عظمى ، ولهذا السبب ايضاً صرفت لها مفتشية المصالح الصحية في المفوضية العليا اهتماماً شديداً .

تنظيم المصلحة :

واول ما قام به المفوض السامي في هذا الصدد اصدار القرار رقم ١٢٤١ في ١١ شباط ١٩٢٢ الذي اعيد بموجبه تنظيم المراقبة الصحية البرية والبحرية فانشئت دائرتان للصحة :



المحجر الصحي في بيروت — منظر عام

واحدة في بيروت والاخرى في اسكندرونه . اما مرافئ اللاذقية وطرابلس وصيدا وصور فقد اقيم في كل منها وكالة صحية مرجعها دائرة بيروت .

كذلك نظم سلك موظفي مصلحة المحاجر ، بموجب قرارات ثانوية اخرى ، فانشئت :

- هيئة الاطباء .
- هيئة الوكلاء الصحيين .
- ملاك الحراس الصحيين .
- ملاك المستخدمين الصحيين .

وهذا السلك يشتمل حالياً على :

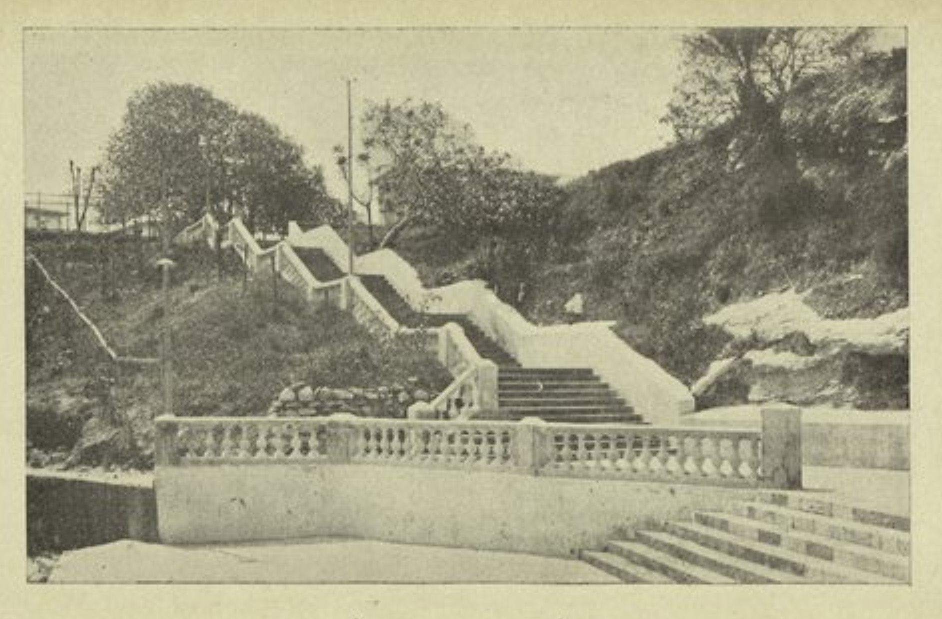
- مدير رسمي في بيروت .
- طبيبين في بيروت .
- اربعة وكلاء صحيين في مراكز اللاذقية وطرابلس وصيدا وصور .

وجميع هؤلاء الموظفين يخضعون لقانون خاص بهم . كما ان مصلحة المحاجر الصحية تتمتع بميزانيــة مستقلة تكفي لسير اعمالها سيراً طبيعياً .

محجر بيروت :

جهز مرفأ بـيروت ، في بادىء الامر ، بآلة للكبريت عظيمة القوة من طراز « مارو » يمكنها انفاذ عمليات مكافحــة الفيران والجرذان باسرع ما يمكن ، تلك العمليات التي تقتضيها دورياً وفي كثير من الاوقات قوانين المحاجر الصحية .

ولم يكن على طول الساحل السوري في اول الامر الا محجر صحي واحد هو محجر بيروت . ولذلك كانت جميــع البواخر التي يجب تطهيرها توجه الى بيروت . الا ان هــذا المحجر ، كان ، اذ تركه الاتراك ، في حالة فاسدة ، حيطانــه مهدمة وادوات التطهير فيه ناقصة او خربة . فاهتمت السلطات باصلاحــه وتحسينه باذلة لاجل ذلك مبالغ كبيرة ، وشجــع تقدمه جميع المفوضين السامين .



رصيف المحجر الصحي في مرفأ بيروت

صفاته العامة :

يقع هذا المحجر شرقي المرفأ في قلب شبه جزيرة صغيرة يسهل دخولها من جهة البحر . وهو معرض الى الهواء الطلق ، منور بالكهرباء في كل اجزائه ومجهز باقنية تجلب اليه ميـاه الشرب من المدينـة . اما بناياته فتقيها من حرارة الشمس اشجار عديدة .

اقسامه:

وهو مقسم حالياً كما يلي :

١ – ثلاث بنايات حجرية تشتمل على :

١٨ غرفة من الدرجة الثالثة تتسع لاربعمائة شخص

١٤ غرفة من الدرحة الثانية تتسع لماية وخمسين شخصاً .

١٢ غرفة من الدرجة الاولى مع صالون وغرفة للطعام ، تتسع لستة وثلاثين شخصاً .

٢ – بنايتين من الشيمنتو المسلح ، تشتمل كل منهما على ستة اجنحة ، في كل جنـاح ثلاث غرف ، فيكون مجموع

غرفهما ٣٦ غرفة تتسع لالف واربعماية شخص

٣ — مخيمات قماشية تتسع لماية وثلاثين شخصاً .

فيكون مجموع ما يتسع له المحجر ٢٢٠٠ شخص تقريباً .

وقد اقيم فيه ايضاً :

١ — جامع جميل مع جناح خاص للوضوء

٢ — جناح واسع للتطهير .

٣ — مستشفى مع مختبر للتحليل البكتريولوجي .

٤ — جناحان صغيران لمراقبة جوازات السفر .

٥ — جناح للادارة .

اهتمامه بالحجاج :

وقد اعتاد هـذا المحجر ان يستقبل سنوياً في اجنحته شخصية من الشخصيات الاسلامية الكبيرة آتية في طريقها الى الحج من الجزائر او تونس ، تحف بها حاشية كبيرة من النساء والخدم .

وقد كان هؤلاء الحجاج العظيمو الشأن كثيري الاعجاب

بهذا المحجر الذي يتسع لايواء هذا العدد من الناس مجانا وفي بنايات لا ينقصها شيء من اسباب الراحة والذي يسعى مستخدموه المهذبون الى جعل اقامتهم فيه هنيئة طيبة .

وصف بعض فروعه :

جناح التطهير

لقد شيد هذا الجناح سنة ١٩٢٢ حسب مقتضيات الوقاية الصحية الحديثة . اما جهازه الفني فمؤلف من :

١ – ثلاثة مخانق : واحد للتطهير بالبخار المضغوط من النوع الكبير من طراز « جنست هرشر » .

– واحد للتطهير بالبخار المضغوط من النوع الكبير من طراز « دي هتر »

– واحد للتطهير التعقيمي بالفرمول : من طراز « جنست هرشر »

٢ – عدد من مكنات الشحن من طرازات متنوعة

٣ – جهازين مستقلين لحمامات الغسيل ، فيهما ٤٥ حماماً للرجال و ١٦ للنساء .

٤ – محنقين كبيرين نقالين للتطهير من طراز « جنست هرشر » محفوظين دوماً في حالة صالحة للعمل حتى يمكن ارسالهما عند اول اشارة الى الاماكن الموبوءة من البلاد .

مستشفى المحجر

لقد باشر هذا المستشفى اعماله سنة ١٩٣٠ . وهو يشتمل على فرعين كبيرين مستقلين ومتشابهين : واحد للرجال وواحد للنساء .

ويحوي كل فرع اربع غرف واسعة للمرضى العاديين وست حجر لعزل المرضى المعديين ، في كل منهما سرير حديدي ومغسل مع مياه جارية ، باردة وحارة ، ومرحاض .

وفي المستشفى صيدلية وغرفة للمعاينة وحمامات وغرفة موتى ومطبخ ومغسلة .



منظر داخلي لمختبر المحجر الصحي

مختبر التحليل البكتريولوجي

ان هذا المختبر الذي يقع في الطابق الاعلى من المستشفى باشر اعماله سنة ١٩٣١ . وهو مزود بجميع الادوات العلمية الحديثة التي تسهل الفحوص البكتريولوجية للاوبئة التي يمكن ان تدخل البلاد . وفيه ايضاً يقوم اخصائيون بفحص الجراذين التي يعثر عليها في البواخر ، وعلى اليابسة ، لمعرفة ما اذا كانت موبوءة بالطاعون ام لا .

ويدير هذا المختبر الطبيب العسكري الذي هو بالوقت ذاته رئيس مختبر الجيش في بيروت .

موظفو المحجر :

تتألف هيئة الموظفين في المحجر مما يأتي :

١ — الطبيب ، رئيس المحجر

— طبيب اخصائي في التحليل البكتريولوجي

— رئيس اداري

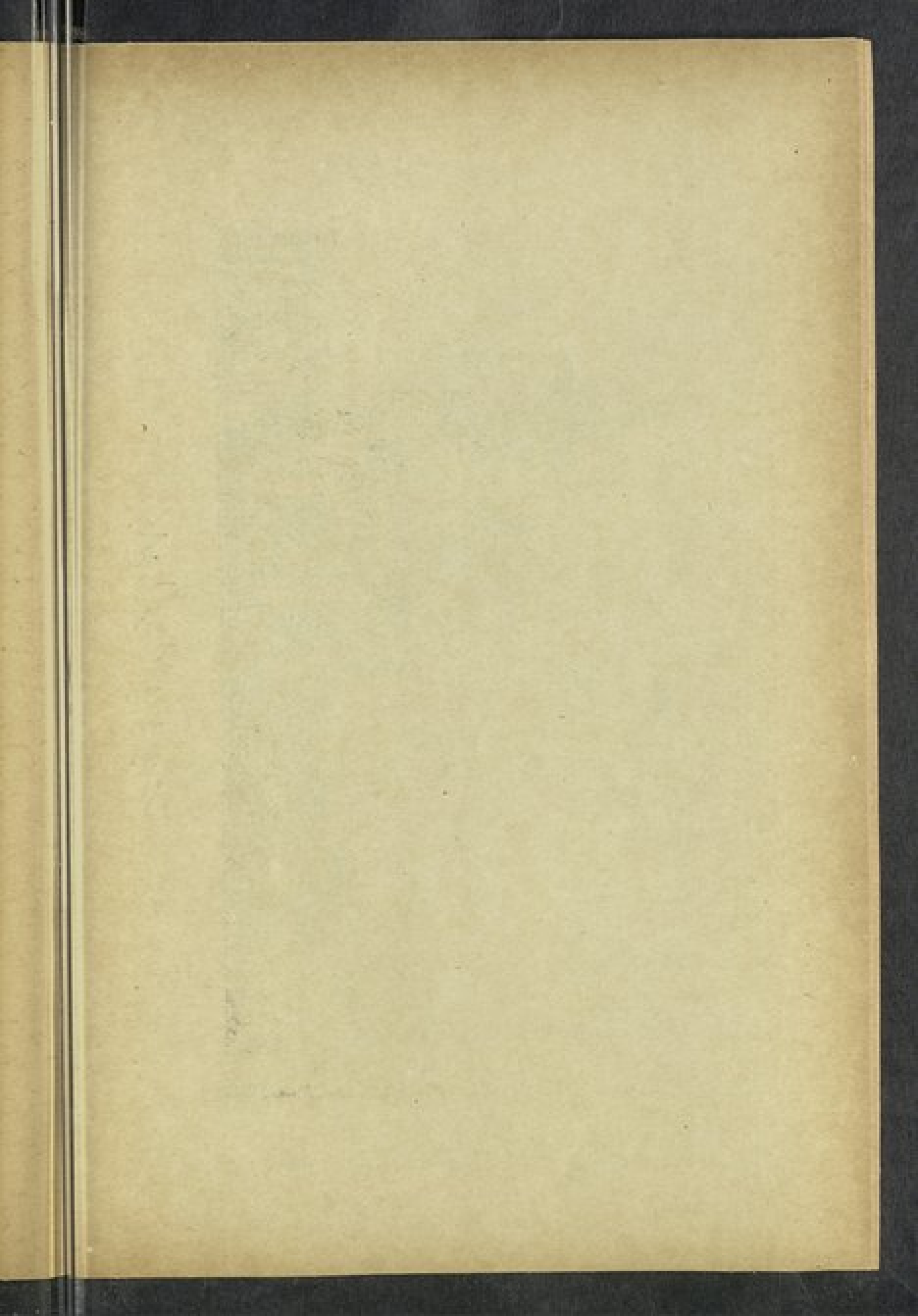
- اخصائي في الآلات
- معاون له
- معاون متخصص بالمخانق
- ثلاثة مطهرون
- ممرض
- بواب
- بستاني
- نجار

وهناك ممرضتان وعدد واف من الحرس المساعدين للخدمة على العموم .

المحاجر الاخرى : وقد انشأت السلطات محاجر عديدة اخرى في الاسكندرونه واللاذقية وطرابلس وصيدا وصور ودمشق ودرعا ودير الزور وحلب . ولا يسعنا هنا وصف هذه المحاجر بالتفصيل بل نكتفي باظهار ما كلفت هذه المحاجر من المصاريف وما قامت به من الاعمال بصورة عامة



جامع المحجر الصحي في بيروت



مصاريف مصلحة المحاجر الصحيـة (من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٤٢)

اسم المحجر	مصروف للبنايات (ليرات سورية)	مصروف للادوات (ليرات سورية)	المجموع (ليرات سورية)
بيروت :	٢٠٨،٢٠٨	٦٥،٧٠٠	٢٧٣،٩٠٨
اسكندرونه :	١١٤،٤٧٠	٥٠،٠٠٠	١٦٤،٤٧٠
اللاذقية :	٤،٣٠٠	———	٤،٣٠٠
طرابلس :	٤،١٠٠ *	٥،٠٠٠	٩،٦٠٠
صيدا :	٧،٣٥٠	———	٧،٣٥٠
صور :	٤،٩٠٠	———	٤،٩٠٠
دمشق :	٧٠،٤٠٠	٩،٨٥٠	٨٠،٢٥٠
درعا :	٢٦،٩٠٠	٩،٠٠٠	٣٥،٩٠٠
دير الزور :	١٧،٨٠٠	٣،٥٠٠	٢١،٣٠٠
حلب :	١٧،٣٠٠	٣،٥٠٠	٥٠،٨٠٠
	٣٧٢،٧٢٨ ل.س	١٠٢،٠٥٠ ل.س	٤٧٤،٧٧٨ ل.س

اي ٩،٤٩٥،٥٦٠ فرنكاً

موجز لاعمال مصلحة المحاجر الصحية :

١ — ٨٠٠ باخرة تفتش سنوياً

٢ — ٢٠٠ باخرة تتلف فيها الجرذان سنوياً

٣ — ٣٠،٠٠٠ او ٤٠،٠٠٠ قطعة مشغولة تطهر سنوياً .

٤ — اكثر من ٨٠ اصابة بالطاعون المعدي اكتشفت في البواخر عند وصولها الى بيروت ؛ كان منها ٢٨ اصابة بالطاعون ذي الخراج .

٥ — اكثر من ٥٠ باخرة حجر عليها مع بحارتها واكثرية المسافرين بها .

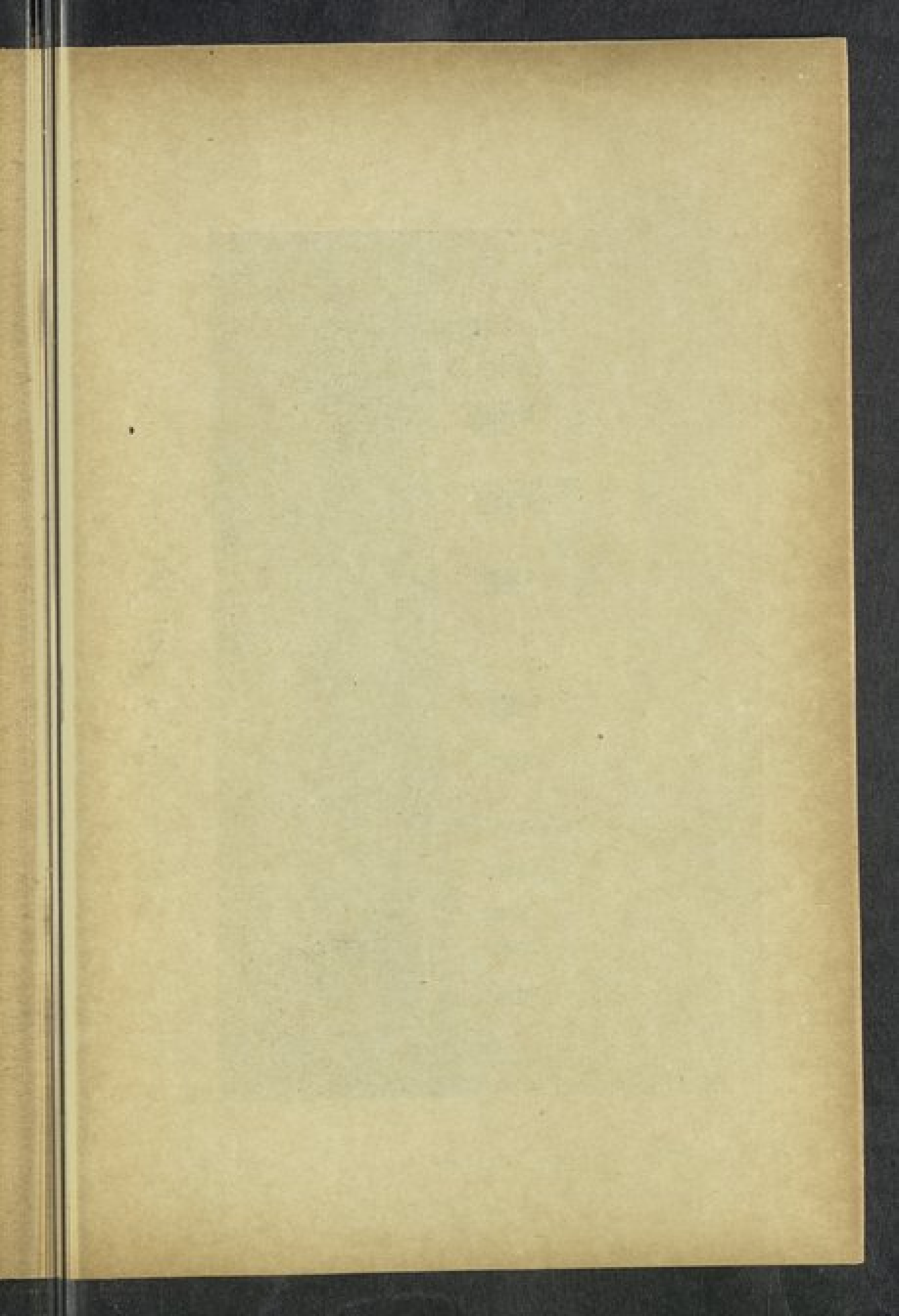
٦ — ٦٠،٠٠٠ شخص ، خصوصاً من لاجئي الاناضول ، طهروا مع امتعتهم واسكنوا لمدة في محجر بيروت

٧ — ٤٥،٠٠٠ شخص مصاب بالجرب طهروا وغسلوا في جناحات التطهير في بيروت وطرابلس .

٨ — ٥٠،٠٠٠ مسافر روقبوا في محجر دمشق ، فظهر بينهم ٨٧ شخصاً كانوا مصابين باولى عوارض الهواء الاصفر



المحجر الصحي في حلب



٩ – ٢٠٬٠٠٠ حاج يعاينون سنوياً ويراقبون عند نزولهم في المحاجر وخروجهم منها ٠

١٠ – ومن سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٤٢ كافحت مصلحة المحاجر الصحية خمسة وثلاثين وباء كانت انتشرت في مختلف المرافئ والبلاد الاجنبية ، فمنعتها هكذا من اجتياح البلاد السورية اللبنانية ٠ وهذه الاوبئة كانت : ٧ جدري ، ١٢ طاعون ، ٩ هواء اصفر ، ٤ تيفوس ، و ٢ (Dengue)

هذا وان مصالح المحاجر الصحية ساهمت ايضاً في عدة مشاريع اجتماعية بمبلغ يقدر بـ ٢٠٢٬٣٥٠ ليرة سورية ، تبرعت بـ ٢٧٬٥٠٠ منها لدار التوليد الفرنسية في بيروت و بـ ٨٥٬٣٠٠ ليرة لمستشفى البرص في دمشق ٠

المحاجر الصحية في الداخل :

ان المراقبة الصحية للمحاجر في الداخل تجري :

١ – في محجر درعا الذي يستقبل الحجاج المسلمين الراجعين براً من الحجاز عن طريق فلسطين وشرقي الاردن ٠

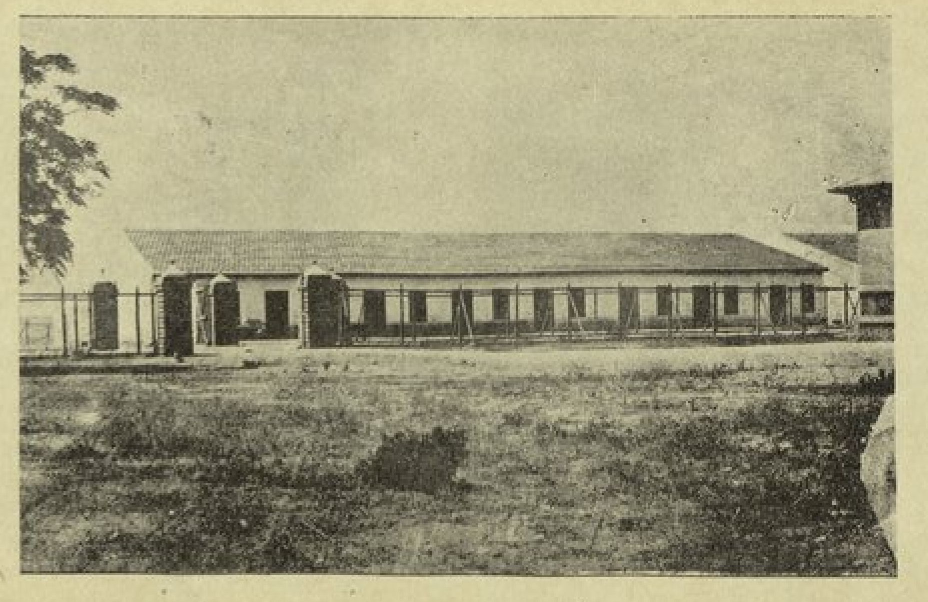
٢ — في محجر دمشق حيث تؤخذ جميع التدابير الضرورية لمنع الاوبئة المنتشرة في العراق وايران من التسرب الى سوريا

٣ — في محجر حلب .

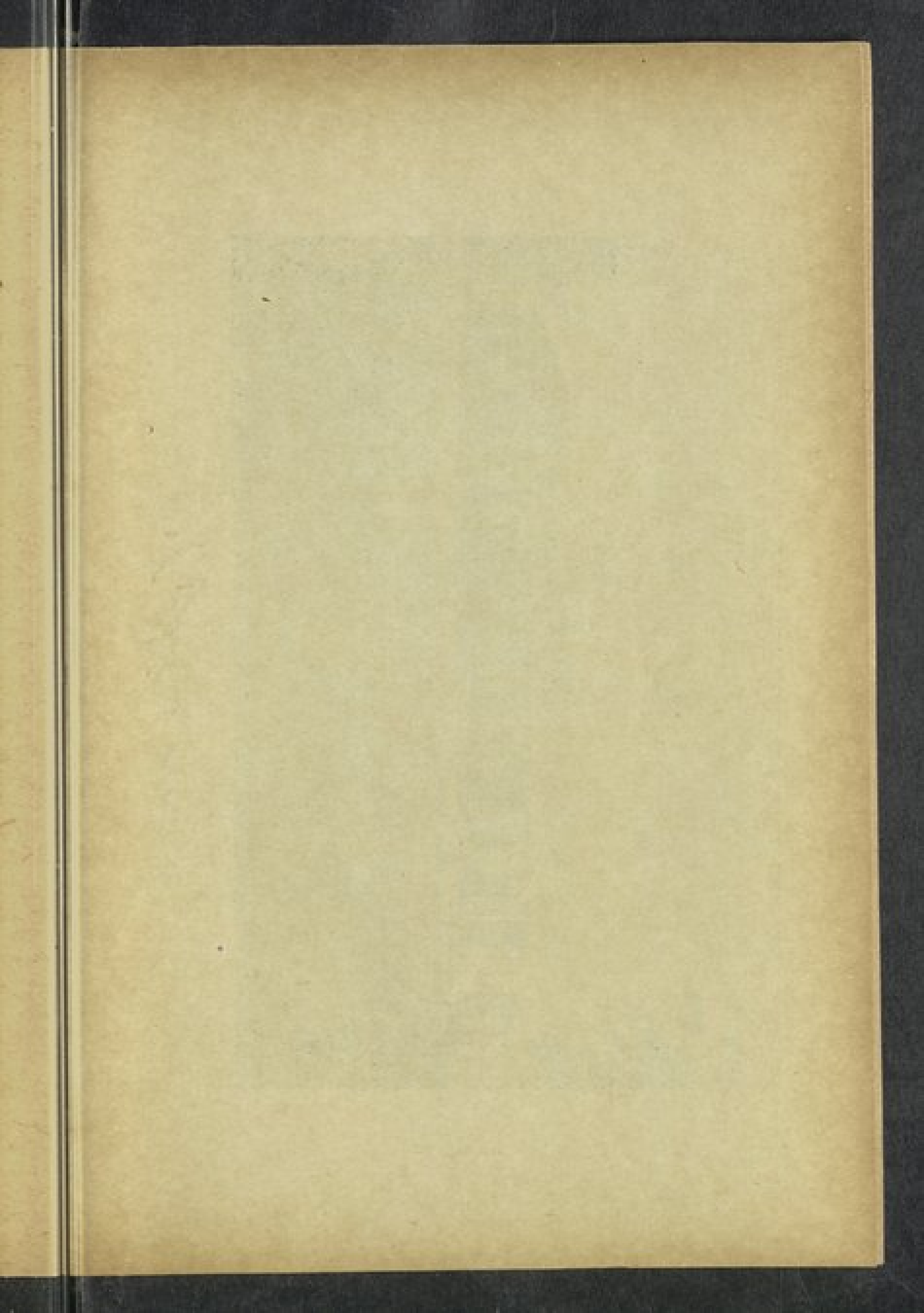
٤ — في محجر دير الزور .

فكل واحد من هذه المحاجر واقع على مفترق الطرق الكبرى التي يجتازها المسافرون منذ القدم .

اما كيفية المراقبة الصحية البرية فهي تجري طبقاً لقانون المراقبة الصحية العالمية . فعند وصول القادمين من بلاد موبوءة او عند رجوع الحجاج من الاماكن المقدسة يأمر الطبيب رئيس المحجر باتخاذ التدابير المنوطة بمصلحة المحاجر ، وهي غسل المسافرين وتطهير ثيابهم وامتعتهم ، ومراقبة المشبوهين صحياً منهم ، وعزل الذين تظهر عليهم عوارض المرض ومعالجتهم ؛ وتطعيم الحجاج اذا اقتضى الامر . ولا تعطى اجازة الخروج من المحجر والانصراف منه الا لمن كان خالياً من عوارض اي مرض معد .



المحجر الصحي في دير الزور



وقد خلق تقدم الطيران ومد خطوط جوية بين الشرق وعواصم اوروبا وآسيا مهاماً جديدة لمصلحة المحاجر الصحية لتقي البلاد من الامراض التي يمكن ان تنتقل مع الطيارة او الطيارين او الامتعة المساقة جواً .

على عهد فرنسا المحاربة :

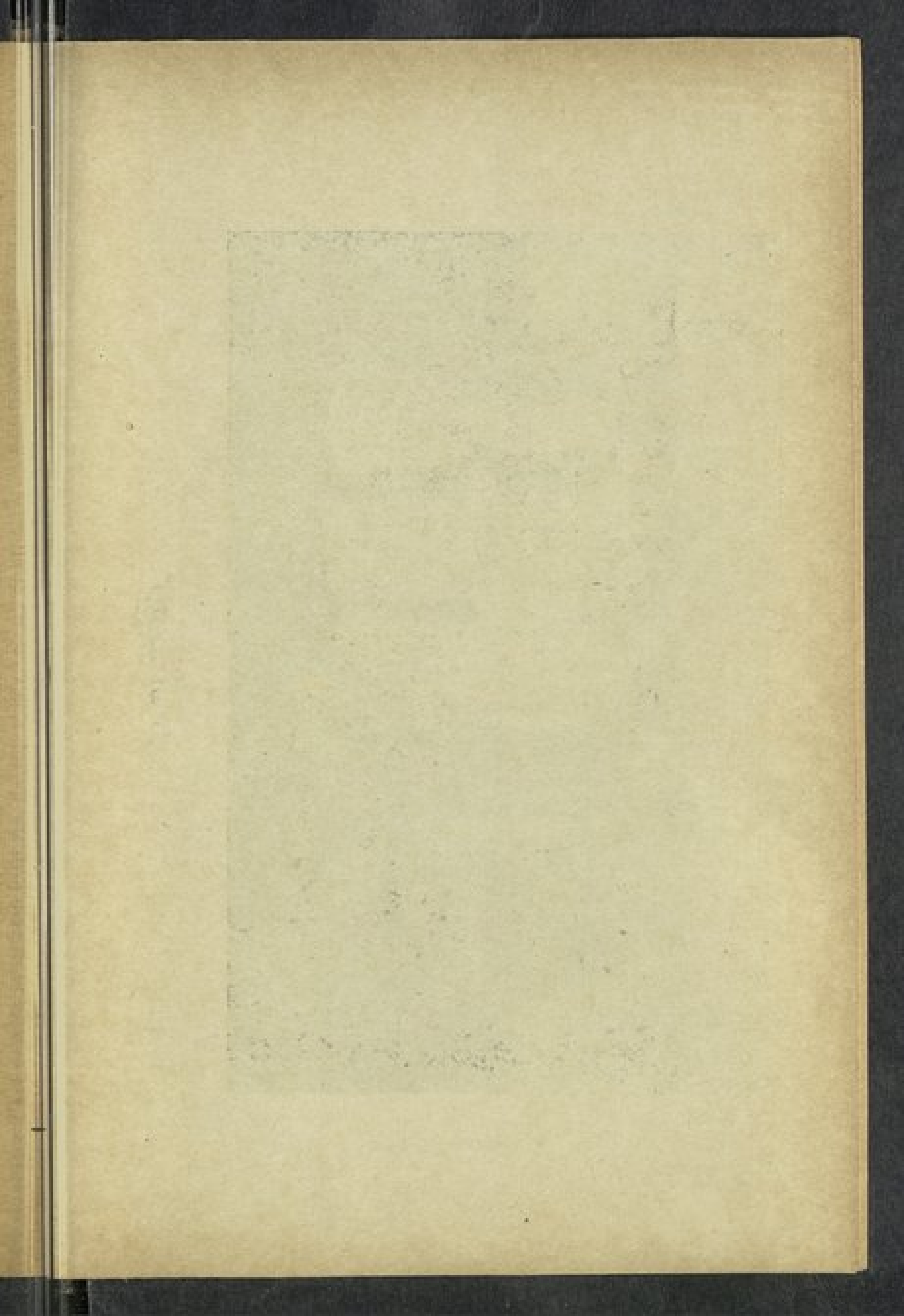
توقف نشاط مصلحة المحاجر الصحية او كاد على عهد حكومة فيشي ، غير ان قدوم فرنسا المحاربة الى الشرق اعاد اليها شيئاً من نشاطها القديم . وهاك جدولاً يظهر الفرق بين نشاط المحاجر على عهد الفيشيين وبينه على عهد فرنسا المحاربة .

	النصف الاول من سنة ٩٤١	النصف الثاني من ١٩٤١	سنة ٩٤٢
البواخر :	٥	١٨٤	٥٢٨
مراكب شراعية :	٣٦٢	١٢٥٢	١٨٤٧
طائرات :	٢	٦٩	٢٩٨
ركاب طائرات عوينوا :	٢٠	٣٩٠	٢٨١٢

الرسوم المحصلة لمصلحة المحاجر : ٢،٥٩٨ ل ٠س ١٨،٢٩٠ ل٠س ٩١،٤٩٠ ل٠س



حجاج من العراق



الحج الاسلامي

لقد اهتمت الدولة المنتدبة ، فوق اهتمامها بوسائل الوقاية الصحية العامة ، بان تؤمن ، بنوع خاص الى الحجاج ، جميع الوسائل التي تمكنهم من القيام بواجبهم المقدس في احسن شروط الرفاهية والامن . وقد نظم المفوض السامي في الفقرة الرابعة من القرار رقم ١٢٤١ مصلحة الحج ، وخصوصاً قضية البواخر المعدة لنقل الحجاج . وقد اصدر فيما بعد قراراً خاصاً رقم ٢٦٠ ، في ٢٧ نيسان ١٩٢٦ يحدد الشروط التي يجب ان يجري بموجبها الحج . وقد ذكر في الفقرة الرابعة منه ان المفوض السامي يستشير لجنة مؤلفة من سماحة المفتي ووجهاء المسلمين في بعض المسائل المتعلقة بتنظيم الحج . وان هذه اللجنة تعين واحداً من الحجاج المسافرين في كل باخرة ممثلاً لها يقوم بتقبل شكاوى الحجاج ويلعب دور الوسيط بينهم وبين قبطان الباخرة .

وقد ذكر في الفقرة الخامسة من هذا القرار ان البواخر

التي تحمل الحجاج يتوجب عليها ، في رجوعها من الحجاز ، ان تنقل معها من جدة ، عند صدور اوامر لها من قبل السلطات القنصلية الفرنسية ، الحجاج المعدمين ، بعدد حده الاعلى خمسة في المائة من عدد ركاب الباخرة الرسمي . وقد رخص للحجاج سنة ١٩٢٦ ان يختاروا ، عند رجوعهم من الحج ، اما طريق البحر ، مع نزول جبري في بيروت ، واما طريق البر .

وفي سنة ١٩٢٩ عقد مؤتمر دولي في بيروت تمثلت فيه جميع دول الشرق الادنى وعولجت فيه جميع المسائل المتعلقة بالحج واتخذت قرارات ، صدقها فيما بعد المركز الدولي للوقاية الوسمية في باريس (١٩٣١) ، وادت فعلا الى تحسين شروط الرفاهية والامن للحجاج .

وعوضاً عن ترك اصحاب البواخر يتزاحمون ، ومنهم من كان لا يملك الا بواخر صغيرة الحجم وصالحة لنقل المواشي اكثر منها لنقل البشر ، صدر قرار خاص يسمح بالاتفاق مع



حجاج مسه تونس

شركة ذات امتياز تخضع لجميع المقررات المتعلقة ببواخر الحجاج، ويحدد شروط الامن التي يجب مراعاتها فيها ، ويعين الطريقة التي يجب ان تعد بموجبها مساكن الحجاج وسطوح الباخرة . كما ان ذلك القرار يذكر تدابير الوقاية الصحية والتطهير التي يجب اتخاذها قبل الاقلاع واثناء السفر وعند الوصول . ومن جملة هذه التدابير تعيين طبيب محلف من قبل ادارة مصلحة الصحة يسهر ، في كل باخرة ، على تطبيق قوانين الوقاية الصحية العامة والارشادات الخاصة بالحجاج ، وارسال نفر من الجندرمة الفرنسية وممثل للمكتب الصحي الى كل باخرة للسهر على الامن فيها ومنع موظفي الباخرة من استغلال الركاب .

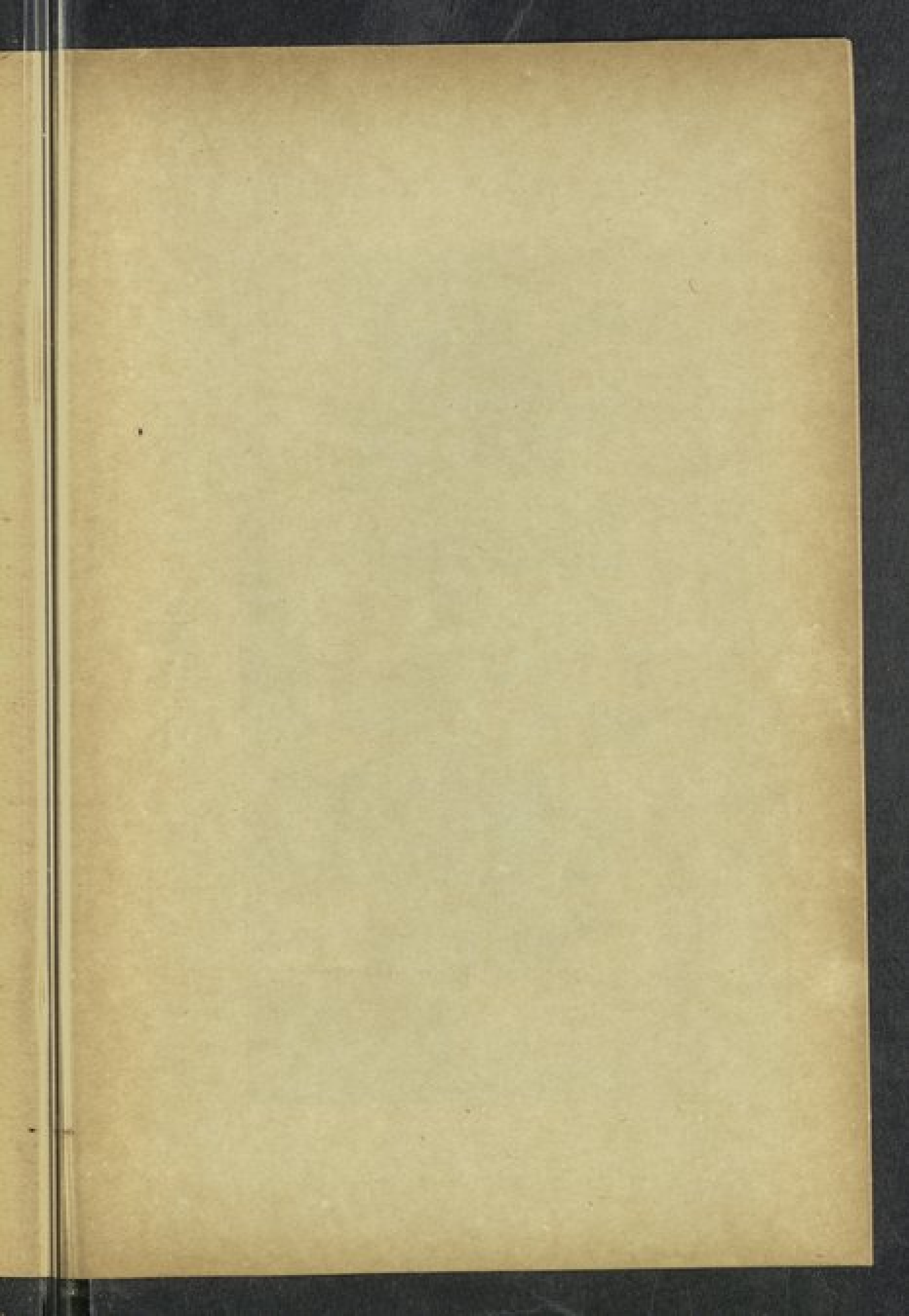
وتجري المعاينات الصحية والتطعيم الاجباري ضد الجدري والهواء الاصفر وتسجل بطريقة نظامية على دفتر يسمى « دفتر الحج » يعطى لكل حاج . وهذا التسجيل النظامي يسمح بمراقبة الحجاج الذين خرجوا من بلادهم بدون معاينة طبية

وتطعيم . فمن لم يكن حاملا هذا الدفتر يعامل معاملة ابناء البلاد الخاضعة للانتداب الفرنسي ويقيد بالانظمة الجارية عليهم وتتولى السلطات الفرنسية مسؤولية نقله الى الحج ذهاباً وأياباً. ولا يمكنه ، في هذه الحال ، اختيار الطريق التي يرغبها ، بل يرسل دون امهال الى اقرب محجر ليعاين فيه ثم ينقل الى بيروت فيطعم ضد الجدري والطاعون وتغلى امتعته وتطهر ، ويلحق بقافلة حجاج بحرية منظمة ومراقبة ، تسافر رأساً من بيروت الى جدة ، وتعود .

ويحق ، منذ سنتين ، لجميع الحجاج الذين يصلون الى بيروت ، ابان ذهابهم الى الحج او ايابهم منه ، ان ينزلوا مجاناً في المحجر اذا ارادوا . وان مساكن هذا المحجر المريحة ومياهه الغزيرة وجامعه تجذب العدد الكبير منهم الى ذلك المحجر المفتوح لهم في اي ساعة من ساعات الليل والنهار ، فيفضلون النزول فيه على الاقامة في الفنادق والخانات العديمة النظافة .



حجاج من الهند



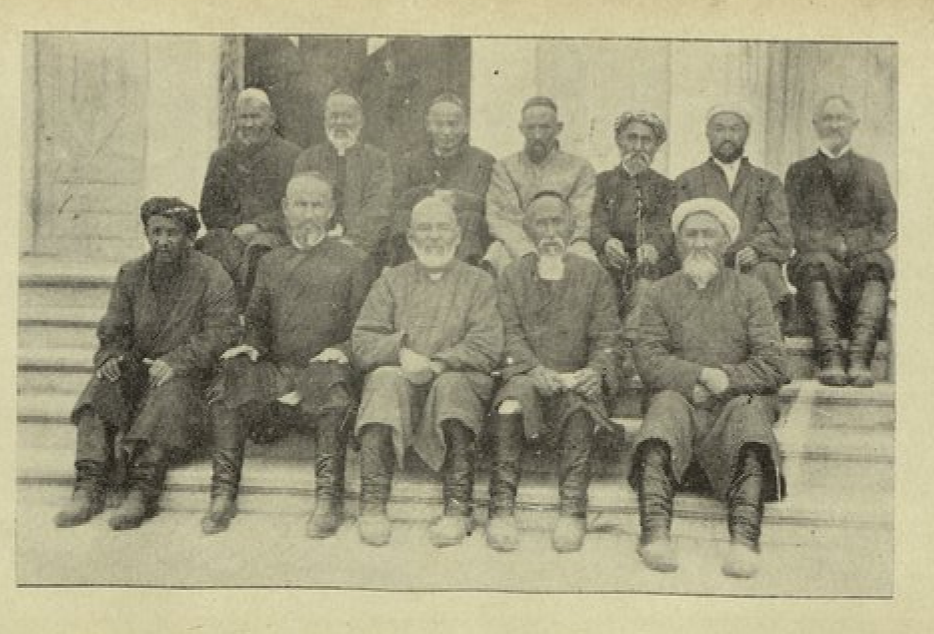
وتؤخذ اقصى تدابير الوقاية الصحية عند الرجوع من الحج خصوصاً . فيعاين الحجاج افرادياً بتدقيق خاص ويعزل منهم من كان مصاباً او مشبوهاً بوباء معد في مستشفى المحجر . على كل ، لقد حالت حتى الان تدابير الوقاية الصحية المتخذة عند الذهاب والمراقبة عند الاياب دون ظهور امراض معدية . وجل الامر ان عدداً من المصابين بالملاريا وبضعف في القلب وبالدوزنتاريا كانوا يعودون من الحج ، بعد المشقات الجسدية وقلة الغذاء والتأثرات النفسية العنيفة ، منهوكي القوى مضعضعين

ان البلاد اللبنانية السورية هي ، بسبب موقعها الجغرافي ، ممرّ من الدرجة الاولى لجميع حجاج العالم . فبين سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٣٩ اجتازها الحجاج من مختلف البلدان الواقعة بين اطراف مراكش واطراف الشرق الاقصى كافغانستان وايران والهند واليابان وتركيا وروسيا واوروبا الوسطى . وكان معدل الحجاج المعاينين سنوياً في المحاجر الصحية يبلغ الالفين .

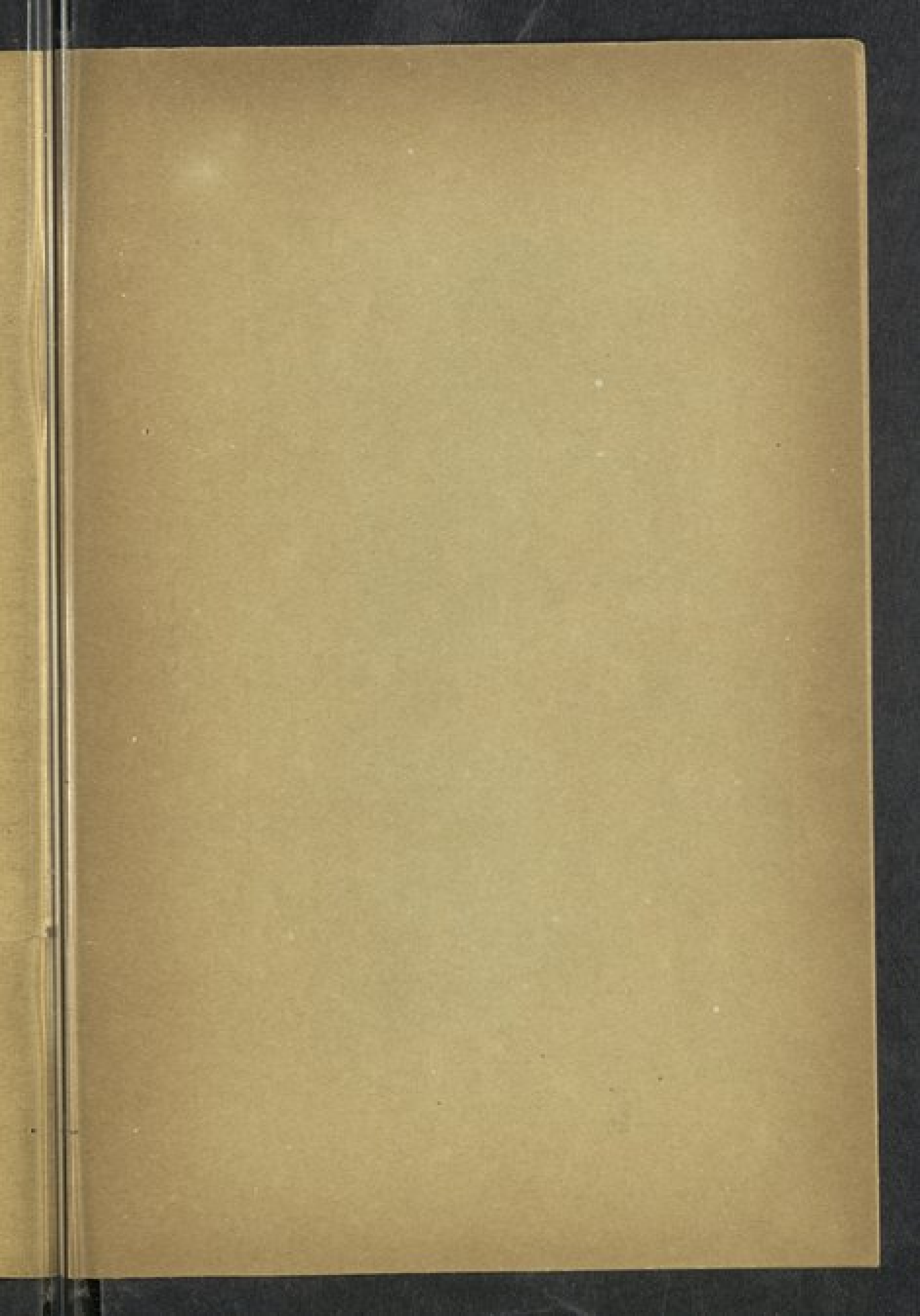
وبينما كانت الاوبئة المعدية المنقولة مع الحجاج تنتشر قبل

الحرب الماضية مرة كل سنتين تقريباً ، نرى انها لم تعد تظهر البتة في البلاد السورية اللبنانية بعد الحرب ، وذلك راجع الى تلك التدابير الصحية التي ذكرناها .

ان سلطات فرنسا المحاربة ، اذ لاحظت ان حركة الحج الى اماكن الاسلام المقدسة كادت تتوقف بسبب الحرب ، اتخذت تدابير هامة للتسهيل على المسلمين القيام بواجبهم المقدس هذا . وقد اعطت هذه التدابير نتائجها المرضية . فبينما لم يذهب الى الحج من سوريا ولبنان سنة ١٩٤٠ الا ٢٨٩ حاجاً وسنة ١٩٤١ الا ٣٢٩ حاجاً ، ذهب ١١٥٧ حاجاً سورياً ولبنانياً الى الحجاز سنة ١٩٤٢ ، بعد ان عوينوا وطعموا بواسطة مراكز مصالح المحاجر الصحية .



حجاج من الصين



مكافحة الجدري

من المعلوم ان مرض الجدري من الامراض الاكثر فتكاً في بلاد الشرق . ولهذا السبب اصدر المفوض السامي في ١٩ نيسان ١٩٢٠ قراراً رقم ١٨٨ ، جعل بموجبه التطعيم اجبارياً في الشهر الاول من الحياة وفي سن العاشرة وسن الواحدة والعشرين ، وحتم ، عند ظهور اول اصابة ، اتخاذ عدة تدابير ، منها جمع المعلومات عن انتشار المرض وعزل المصابين وتطهير الامكنة التي يرتادونها وتطعيم اهلهم وجيرانهم .

نعم ان الناس لم يقدموا على التطعيم في بادىء الامر كما كان ينبغي . ولهذا بلغ عدد الاصابات بهذا المرض ٧٨٥ اصابة بين اول كانون الثاني واول نيسان من ١٩٣١ كان منها :

٢٥٤ في لبنان الكبير

١٤١ في حلب

١٣٠ في دمشق

٢٥٤ في العلويين

فشددت اذ ذاك السلطات على تنفيذ القرار رقم ١٨٨ ، وانشأت مصلحة الصحة للجيش معهداً للتطعيم يحضر الطعم ويوزعه ليس على مصلحة الصحة العسكرية فحسب بل على جميع مصالح الاسعاف العام الخاصة بالدول الوطنية ، ما عدا دولة دمشق التي كان لديها ، قبل الاحتلال ، معهد للتطعيم ، اعيد تنظيمه وادخلت فيه ادوات حديثة سنة ١٩٢١ .

وهكذا زاد عدد الذين تطعموا وبلغ ٢٣١،١٦٠ خلال سنة ١٩٤١ موزع كما يلي :

في لبنان الكبير	٧٦،٢٠٠
في دمشق	٧٩،٠٠٠
في العلويين	٤٨،١٤٠
في حلب	١٥،٥٢٠
في اسكندرونه	٢٢،٤٠٠

وبفضل هذه التدابير اصبحت اصابات الجدري نادرة في لبنان . اما في سوريا فما زال هذا الوباء ينتشر من وقت الى

وقت بسبب تنقلات القبائل البدوية وصعوبة مراقبة تلك التنقلات .

الا ان مرض الجدري ، بعد ان انطفأ مدة طويلة في لبنان ، عاد فظهر ١١٤٢ ، مسبباً موت ١٤٣ شخصاً . وكانت السلطات قد عزلت ٤٠٠ مصاب في محجر بيروت وقامت بتطعيم مليون شخص في لبنان تقريباً . اما الطعم فيقوم بتوزيعه على دول الشرق مركز التطعيم في دمشق الذي انشىء على غرار مراكز فرنسا التطعيمية . وهو يقدم ٤٠٠،٠٠٠ طعما في السنة .

مكافحة التيفوس

بعد انتصار الاتراك على اليونانيين سنة ١٩٢٢ التجأت الى البلاد السورية — اللبنانية قافلة من الهاربين من تركيا مؤلفة من ارمن ويونانيين يبلغ عددهم عشرين الفاً . وكان البؤس والشقاء قد اضعف اجسام هؤلاء اللاجئين فظهرت عليهم عوارض التيفوس بكثرة واصبحوا خطراً شديداً على اهالي سوريا ولبنان . فقد احصي في يوم واحد بين ١١٢٠ لاجئاً وصلوا الى طرابلس ثلاث عشرة اصابة .

فاسرعت مصالح الصحة وقادت هؤلاء اللاجئين الى طريق البحر في باخرة خاصة ، طهرت فيما بعد ، الى محجر بيروت وعزلتهم فيه . ثم اخذت بفحصهم فاكتشفت منهم سبعين مصابا كان الداء كامنا فيهم ، ثم عالجتهم معالجة فعالة . ولم يمض خمسة وعشرون يوماً حتى كان المرض قد اختفى . وكان مجموع الاصابات قد بلغ ١٠٤ ادت اثنتا عشرة اصابة منها الى الموت .

وظهر في حلب ١٠٩ اصابات بين اللاجئين اليها من كانون الثاني الى حزيران ١٩٢٣ ، فاتخذت هنك ايضاً تدابير حاسمة ، فغسل جميع اللاجئين بلا استثناء وطهروا على عدة كرات حتى اختفى المرض تماماً ولم يمت من جميع المصابين سوى ٢٠ شخصاً .

اما على الحدود البرية للبلاد السورية ، خصوصاً في جهات الفرات وجبل الدروز ، فقد انشئت سلسلة من مراكز الوقاية مع مساكن لعزل المرضى وغرف للتطهير تساهم مع محجر دمشق في تطهير البدو الذين بواسطتهم خصوصاً ينتقل هذا الوباء .

وكان اشد الاوبئة انتشاراً وفتكاً الوباء الذي انتشر في سوريا سنة ١٩٢٣ . فقد ظهر هذا الوباء في قبيلة من قبائل البدو في الصحراء وسبب موت ٤٠٠ شخص في منطقة دير الزور وحدها . فادت الاحتياطات والتدابير التي اتخذت اذ ذاك الى منع هذا الوباء من التسرب الى داخل البلاد .

وفي سنة ١٩٤٢ ظهرت بعض الاصابات في سوريا ولبنان حصرت في مكانها ولم تنتقل بسبب التدابير التي اتخذت اذ ذاك . فقد ارسلت الى ناحية حلب فرقة من المطهرين مزودة بجهاز نقال فطهرت قريتي صفيرة وخان نصر اللتين ظهر فيهما المرض . كما ان التطهيرات اللازمة اجريت في جميع السجون ووسائل النقل في لبنان كسكك الحديد والترامواي والسيارات الكبيرة ،

مكافحة الهواء الاصفر

عندما انتشر وباء الهواء الاصفر في العراق سنة ١٩٢٣ كان خطره يهدد البلاد السورية لكثرة المواصلات بين حلب والموصل ، ودمشق وبغداد . على ان سهر المصالح الصحية حال دون انتقال هذا الوباء . فقد اقفلت الحدود بين العراق وسوريا واقيمت عند ممرات الفرات وفي دمشق وتدمر مراكز للمراقبة الصحية كان يديرها طبيب رسمي . وكان المسافرون القادمون من ما بين النهرين ، الذين لا يحملون شهادة تطعيم ضد الهواء الاصفر يرجع تاريخها الى ثلاثة اشهر على الاقل ، يعزلون مدة خمسة ايام في احد المحاجر الصحية وتجرى لهم التدابير الوقائية اللازمة .

وفي سنة ١٩٢٧ ظهر من جديد في العراق وباء الهواء الاصفر . فاهتمت مصلحة المحاجر الصحية بمنع تسربه الى سوريا . فاقفلت الحدود بكاملها ما عدا خط بغداد — دمشق على ان لا يدخل البلاد السورية ، على هذا الخط ، الا من

تطعم ضد الهواء الاصفر في العراق . كما ان المصالح الصحية الزمت التطعيم على جميع سكان المناطق المتاخمة للفرات وسكان غوطة دمشق واهالي القرى المنتشرة على جانبي خط بغداد – دمشق . فبلغ اذ ذاك عدد الذين تطعموا ٤٠،٠٠٠ شخص وكانت نتيجة هذه التدابير انه لم تحدث اصابة واحدة بهذا الوباء في سوريا .

وقد عاد الوباء وانتشر مرة ثالثة في العراق ١٩٣١ محدثا ٢،٠٢٣ اصابة . فاتخذت ايضا التدابير اللازمة في البلاد الواقعة تحت الانتداب كاقفال معظم الحدود وتطعيم السكان في سوريا ولبنان . فنجت هذه البلاد ، هذه المرة ايضاً ، من الهواء الاصفر ، وذلك بفضل الجهود التي بذلتها المصالح الصحية فيها ومساهمة الاطباء العسكريين في الجيش الفرنسي .

ويمكن اجمال القول بان الهواء الاصفر انتشر بين سنة ١٩١٩ و١٩٤٢ في الشرق الاوسط والهند على عشر دفعات ، وفي كل مرة كانت المصالح الصحية في البلاد الواقعة تحت

الانتداب الفرنسي تتخذ التدابير اللازمة مانعة هذا الوباء من التسرب الى سوريا ولبنان .

مكافحة الطاعون

كافحت المصالح الصحية في البلاد الواقعة تحت الانتداب الفرنسي وباء الطاعون بجميع الوسائل الممكنة . وقد اشتركت في هذه المكافحة مصالح المحاجر الصحية ومصالح الوقاية الصحية اللاحقة بالبلديات والمصالح الصحية في الجيش ؛ متبعة خطة واسعة النطاق متواصلة المساعي ، باذلة جهوداً وقائيـة جبارة عامة وخاصة ، وكانت أهم التدابير الخاصة التي اتخذت :

– عزل المصابين

– تطهير كامل للامكنة التي يرتادها المصابون

– الحجر على المشبوهين مدة خمسة ايام

– تطعيم جميع ساكني البيوت الموبوءة

اما التدابير العامة فكانت :

– هدم الاحياء غير الصحية

– تنظيف الارصفة

– تشكيل فرق لمطاردة الفيران تخضع لدوائر البلديات.

- رفع الاوساخ بصورة متواصلة

- بناء جهاز كامل من الميازيب الخفية في جميع المدن واكثر القرى تجرى فيها الاقذار

- مكافحة الفيران في البواخر الراسية

ولما كانت الفيران هي الواسطة الكبرى لنقل ميكروب الطاعون فان القسم الكبير من اهتمام المصالح الصحية وجه الى مكافحتها . فاستحضرت آلة من طراز « مارو » لاتلاف الفيران في البواخر الكبيرة الراسية في المرافىء . اما المراكب الشراعية فان فيرانها تتلف باحراق الكبريت في الهواء الطلق . وتجري عملية اتلاف الفيران في ١٦٠ باخرة و١٣٠ مركبا شراعيا سنويا في مرفأ بيروت وحده . ويتلف سنويا ٢٠،٠٠٠ فارة . وتتزايد فعالية هذه المكافحة يوما عن يوم ، وذلك بفضل استعمال المصايد والطُعم السامة المتنوعة وحرق الفيران المصطادة في آتون خاص في محجر بيروت .

ولكن مكافحة الفيران لا تقتصر على اتلاف ما وجد

منها في البواخر والمراكب الشراعية . بل تقتضي ايضاً منع تنقل الفيران بين الارصفة وبين البواخر . وللوصول الى هذه الغاية تنوَّر ، طول الليل ، جهة المركب المحاذية للرصيف وترفع الجسور الخشبية التي تصل بين المركب والرصيف ، او تنوَّر بواسطة مصباح كشاف كهربائي منصوب على الرصيف .

ومن وقت الى آخر تؤخذ بعض الفيران الى المختبر البكتريولوجي في المحجر لتفحص طبياً ، حتى اذا ما ظهرت فيها عوارض الطاعون اتخذت مسبقاً التدابير اللازمة في الاحياء المأهولة بتلك الفيران .

وقد ادت جميع هذه التدابير والاحتياطات الى اضمحلال الطاعون من البلاد وتلاشيه شيئاً فشيئاً ، كما يدل على ذلك الجدول التالي :

سنة	اصابات طاعون	سنة	اصابات طاعون
١٩١٩	١٦٧	١٩٢٧	٦
١٩٢٠	٦٢	١٩٢٨	٩
١٩٢١	٤٩	١٩٢٩	١

سنة	اصابات طاعون	سنة	اصابات طاعون
١٩٢٢	١٢	١٩٣٠	٢٨
١٩٢٣	٢٢	١٩٣١	١٠
١٩٢٤	١٩	١٩٣٢	٣٨
١٩٢٦	١٠	١٩٣٣	٦
١٩٢٥	٧	١٩٣٤_١٩٤٢	٠

وقد انتشر الطاعون مرة واحدة في البلاد الواقعـة تحت الانتداب وذلك سنة ١٩٣٧ في احدى قبائل البدو في رأس العين (الجزيرة العليا). وللحال ارسلت الى تلك الناحية فرقة صحية من قبل مصلحة المحاجر الصحية وعلى رأسها المدير العام واستعملت جميع وسائل التطهير والمكافحة ، فحصر الوباء بعد بضعة ايام .

ومن ١٩١٩ الى ١٩٤٢ انتشرت عشرة اوبئة من الطاعون في مختلف البـلاد المجاورة، كان آخرها الطاعون الذي ظهر في بورسعيد . وكانت مصالح الصحة تقوم في كل مرة بكل ما يلزم لمنع هذه الاوبئة من التسرب الى البلاد اللبنانية السورية

الاسعاف الصحي للبدو

لم تهمل السلطة المنتدبة امر البـدو بل شملتهم بعناية خاصة . فانشأت مصلحة لتنظيم جولات دورية لدى القبـائل يديرها اطباء عسكريون ، ترمي لا الى مساعدة البدو مساعدة انسانية في كل ما يحتاجون اليه فحسب بل الى التحقق من وجود امراض معـدية في الصحراء ، واتخاذ التدابير لحصرها ومنعها من التسرب الى داخل البلاد .

وفي سنة ١٩٣٧ اعيـد تنظيم هذه المصلحة وقسمت الى خمسة فروع اقيمت في دمشق وتـدمر وحلب ودير الزور والحسجة . وقـد الحق بكل فرع طبيب عسكري فرنسي وممرض وسائق وزوّد بسيارة كبيرة وبجميع الامتعة والادوات اللازمة . ولا بد من القول ان جميع المعاينات والتضميدات والمعالجات في هذه الفروع مجانية . وانه يصرف سنوياً عـلى الاعتناء بصحة البدو مبلغ مقداره عشرة الاف ليرة سورية .

وقد توقفت هـذه المصلحة عن العمل سنة ١٩٤١ بسبب

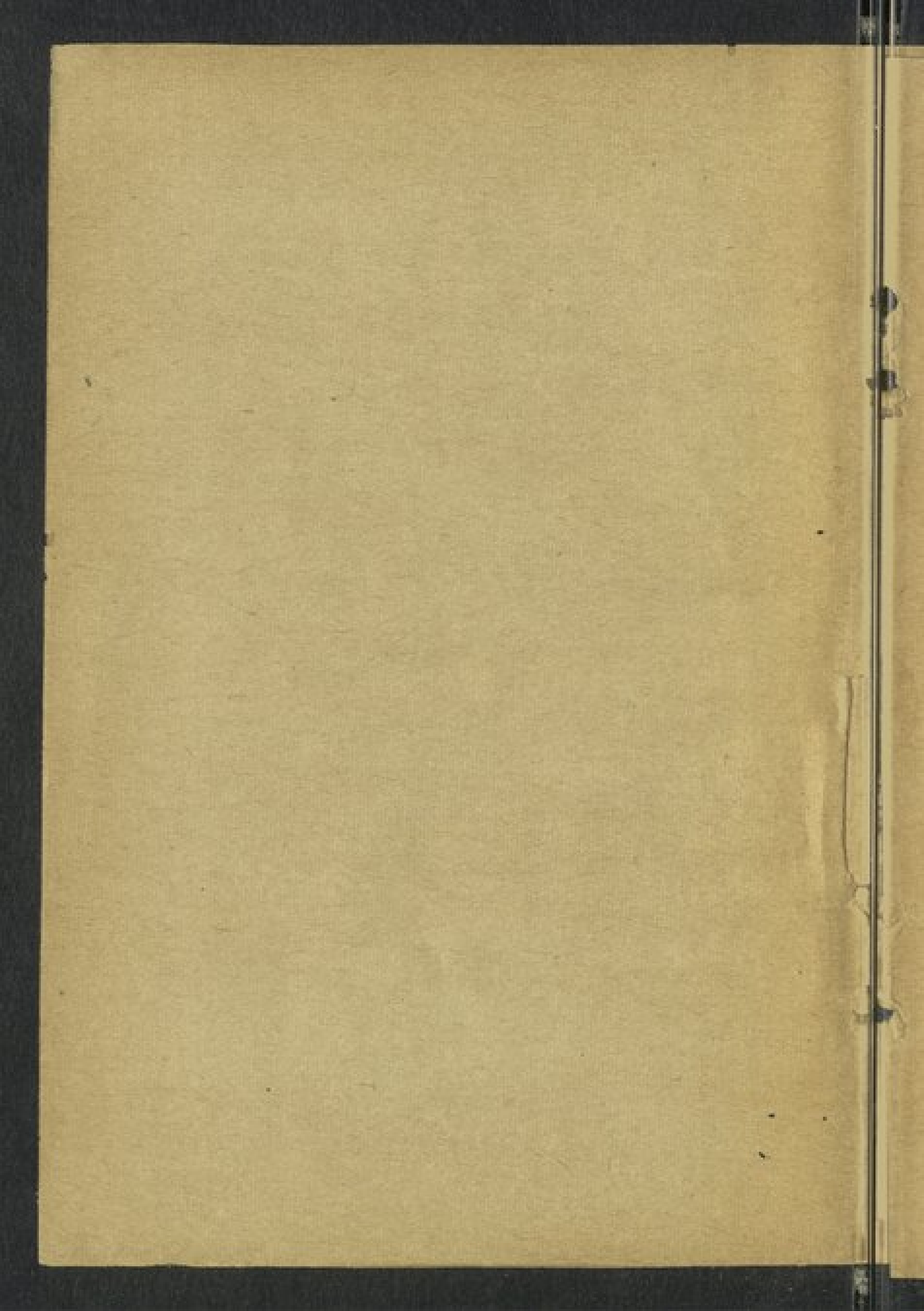
الحوادث العسكرية التي جرت في البلاد ، الا انها عادت فتابعته سنة ١٩٤٢ بنشاط اشد ، بعد ان جهزت الفروع بامتعة وادوات جديدة وانفقت مبلغاً قدره عشرون الف ليرة سورية

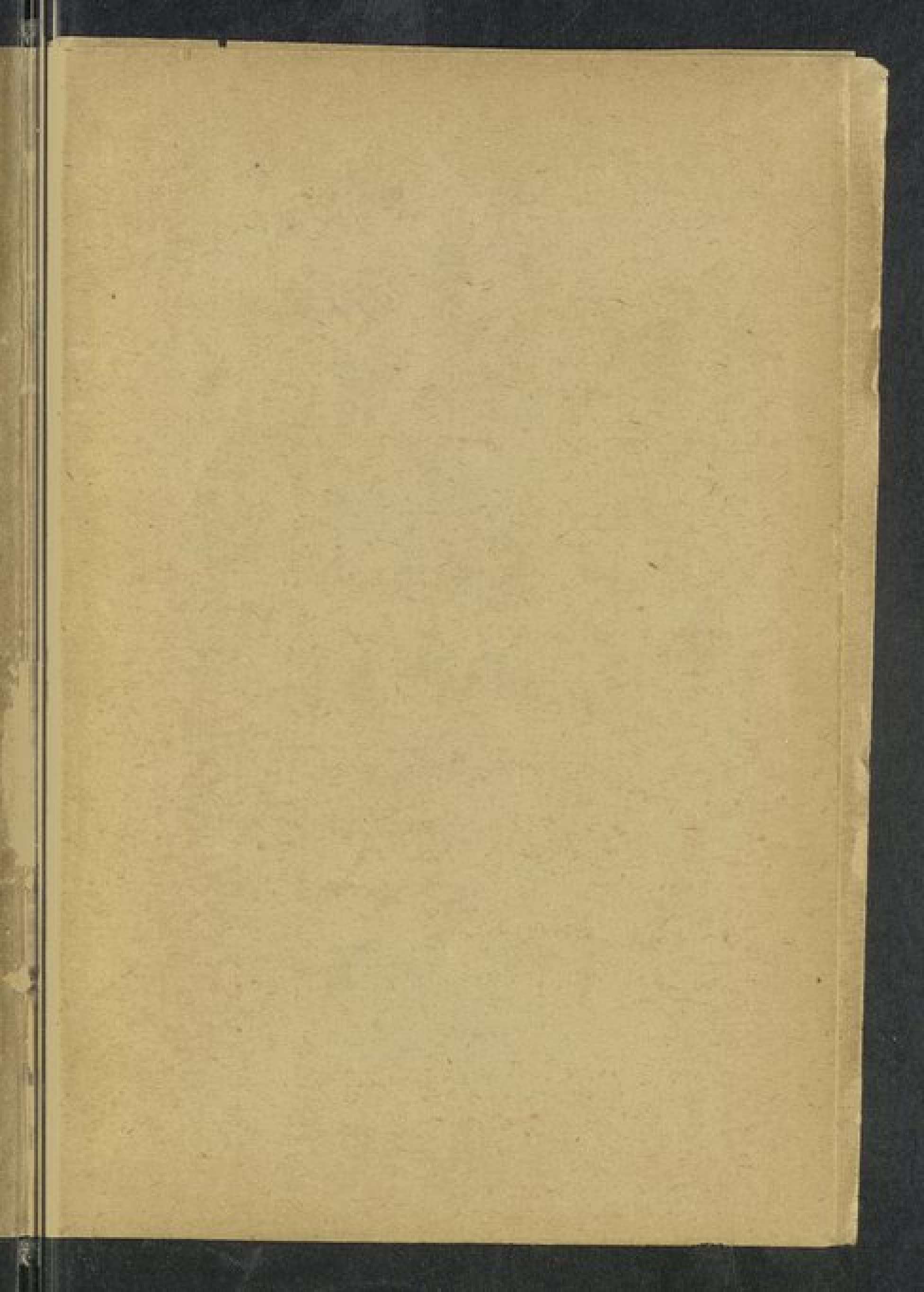
وكان آخر عمل قامت به هذه المصلحة رصد مبلغ قدره ١٢٣،٠٠٠ ليرة سورية تنفق من صندوق المحاجر الصحية على اسعاف البدو في الصحراء والعناية بحالتهم الاجتماعية .

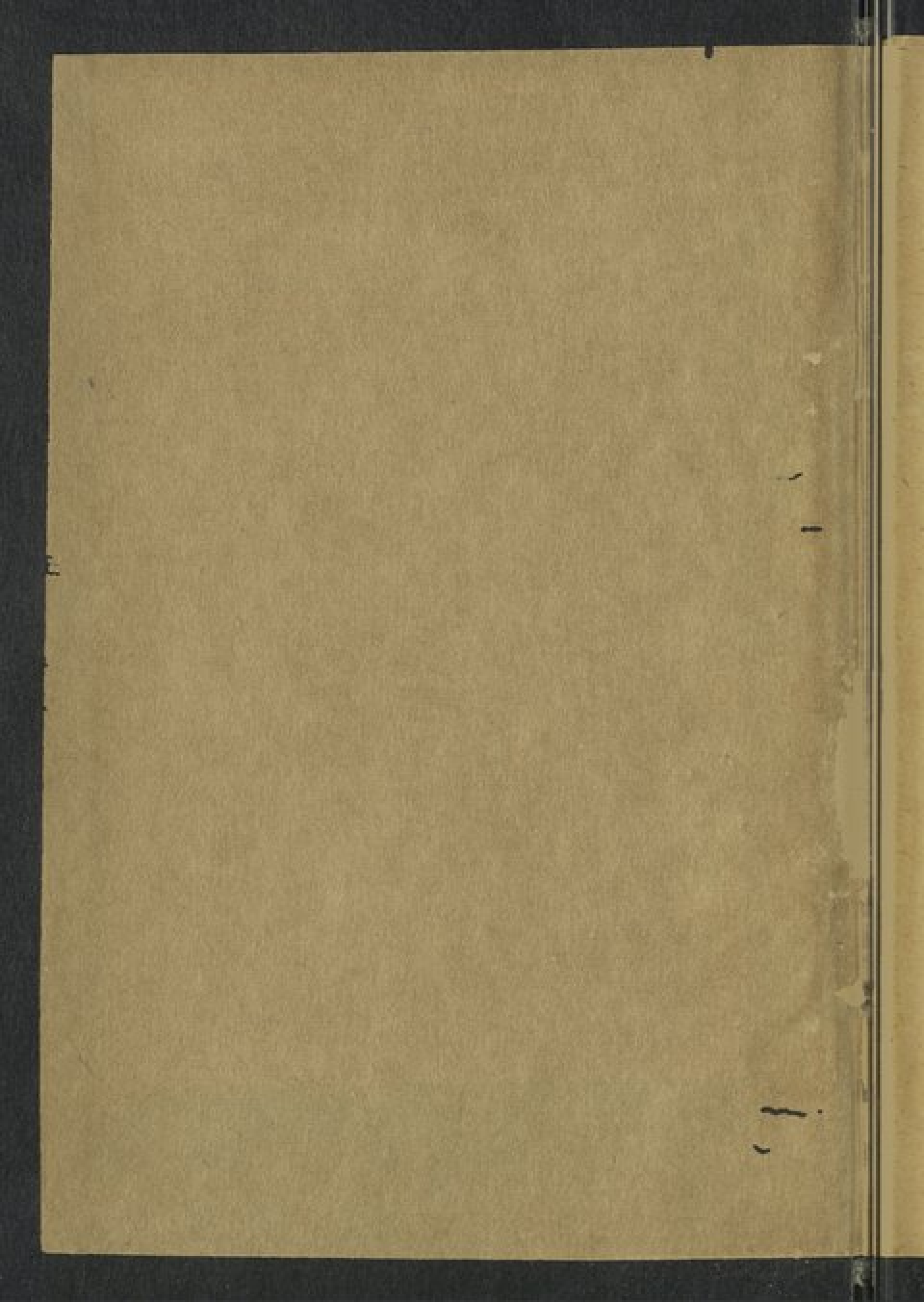
انتهى طبع هذا الكتاب على

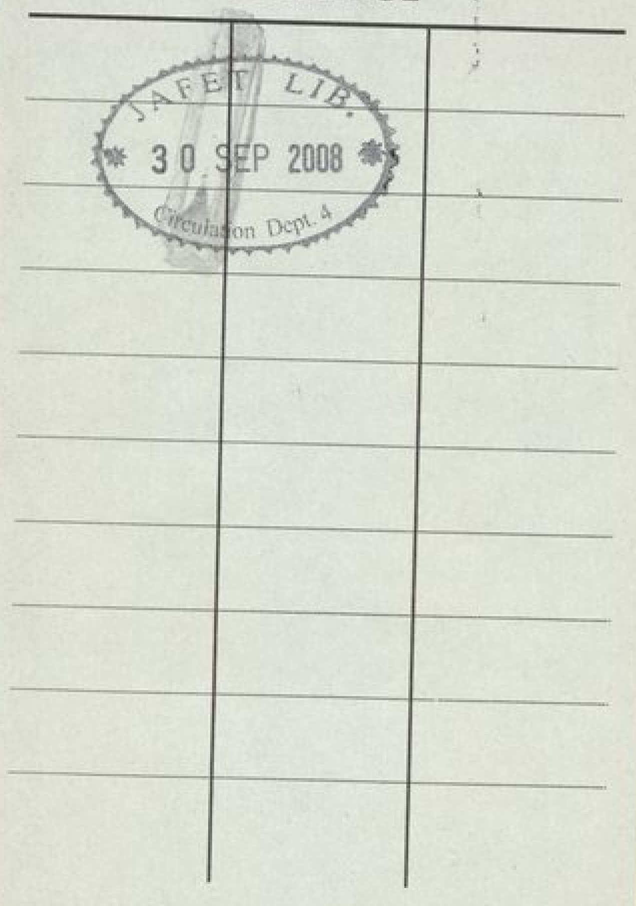
مطبعة الكشاف - بيروت

في ٢١ تشرين الاول سنة ١٩٤٣










AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الاميركية في بيروت

